



دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب العلمانية

كتاب التوحيد

الذي هو حقُّ الله على العبيد

تأليف

العلامة الإمام شيخ الإسلام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ

(١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ)

تحقيق

د. دغش بن شبيب العجمي



دورة الخليفة الراشد



ibnabitalib



+965 99494122



+965 99762977
+965 55999986



@Dwrtali



Dwrtali



ibnabitalib1@gmail.com



www.ibnabitalib.com

دورهٔ خلیفۃ الرشید علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ العلمیۃ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دورة الخليفة الرشيد علي بن الخطاب العالمية

اسم الشيخ:

موعد الدرس:

بداية الدرس: / / ١٤هـ - الموافق: / / ٢٠م

نهاية الدرس: / / ١٤هـ - الموافق: / / ٢٠م

زمن الدرس:

مكان الدرس:

بيانات خاصة

الاسم:

رقم الهاتف:

العنوان:

.....

تقريظ

سماحة شيخنا العلامة

صالح بن محمد اللحيان

رئيس المجلس الأعلى للقضاء سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

فإن أشرف العلوم وأجلها وأعلاها منزلة ما يتعلق بتوحيد العبادة وإخلاصها لله رب العالمين، والعناية بكمالها وصفائها وإبعاد كل ما يחדش صفاءها أو يزاحمها، وتلك دعوة الرسل من أولهم إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ ولأن رسالة محمد ﷺ خاتم الرسالات، جعلها الله وافية بكل ما يحفظ للتوحيد صفاءه وكماله.

وجاء في القرآن من قصص الأنبياء والرسل مع أممهم ما فيه كمال العبرة وتمام المنة، وجاءت السنة القولية والعملية بمختلف صورها بما يدفع أي قول أو عمل يندس حمى التوحيد أو يوجد أي التباس. ونظراً لأن الناس تغشاهم غفلة أو تعرض لهم شبهة؛ ولأنه لا نبي بعد محمد ﷺ - وكانت الأمم السابقة يوجد فيهم أنبياء يجددون ما يندرس من الدين أو تكل عنه بصائر الناس - عوض الله أمة محمد ﷺ بعلماء ربانيين يدلون الناس إلى صفاء العقيدة ومواردها العذبة فيعلمون جاهلهم أو يذكرون غافلهم وذلك في أقطار الإسلام، ولم يخل عصر من داعية هدى ومرشد إلى صراط الله المستقيم، ومن أراد التحقق ما عليه إلا

مراجعة تراث الأمة المحمّدية من المئة الثانية إلى الدعوة الكريمة التي هيّا الله للقيام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي - من بني تميم الذين قال عنهم محمد ﷺ إنهم أشدُّ أمتِه على الدّجال^(١) -، فقام بعمل جليل بعدما رأى حال الناس في جزيرة العرب، وفي الحرمين اللّذين يفدُ إليهما كلُّ عام ألفُ الناس رجالاً ونساءً، فيحصلُ في المُدن والأرياف والبوادي من مخالقاتٍ شنيعةٍ في توحيدِ العبادة، وكان من ثمارِ عمله المجيد ما هو سببُ هذه الكتابةِ القليلةِ وهو الكتابُ المسمّى: «كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد»، وهو كتابٌ -بحقٍّ- مثارٌ إعجاب كلِّ مؤمنٍ يهّمهُ أمرُ هذه المِلَّةِ الحنيفيّةِ، فتلقاهُ الناسُ بالقبولِ والإعجابِ والدّراسةِ والشُّروحِ والحواشي والاستنباطِ.

وفي هذه الأيام قُدِّمَ إليّ كتابٌ اعتنى مؤلّفه بمحاولة استقصاءِ أصولِ «كتاب التوحيد» وما يتداولُ من نُسخهِ حَسَبَ تلقّي كلِّ فردٍ أو جماعةٍ، وذكّرَ فيما أعدهُ أنه حاولَ الاستقصاءَ في البحثِ عن كلِّ ما يُمكنُ من نسخِ الكتابِ ممّا تفرّقَ في حياة شيخ الإسلام -مؤلف الكتاب-، وحياة تلامذته من أبنائه وغيرهم، وكأنّه يُريدُ بيانَ عنايةِ النَّاسِ بهذا الكتابِ في عهدِ مؤلّفه بعد منتصفِ المئة الثانية عشرة من هجرةِ محمدٍ ﷺ، قبلَ أن تُوجدَ وسائلُ سرعةِ التَّنقُلِ أو سرعةُ بثِّ المعلوماتِ، والذي قامَ بهذا التحقيقِ هو: فضيلةُ الشّيخِ الدكتورِ دَغشِ بنِ شبيبِ العجمي.

لقد قرأتُ كلَّ ما عملهُ فضيلتهُ من عملٍ خدَمَهُ لهذا الكتابِ الذي هو من أنفُسِ الكُتُبِ وأعظَمِها نفعاً، وقد انتشرَ في العالمِ، وقد وجدتُ أنّ فضيلةَ الدكتورِ دغشٍ قد بذلَ جُهداً كبيراً ما بين وقتٍ ومالٍ وعناءٍ في استجلابِ ما يخدمُ الكتابِ والتّحقيقِ ممّا ألزَمَ نفسه بالقيام به نحو أشرفِ موضوعِ في الوجودِ، وهو تحقيقُ عبوديةِ الله وإخلاصها لربِّ العالمين، وصيانتها عن كلِّ دَنَسٍ.

وإنني أرجو أن ينفع الله بعمل فضيلة الدكتور الشيخ كل من يهتبه أمر عبادة الله وحمائتها من كل ما يشين من قليل يخدم وجه التوحيد، أو ما يضاده من شركيات ظاهرة، وأسأل الله أن يثبت المحقق لهذا السفر الجليل أجمل الثواب وأجله، وأن يوفقه في كل أعماله.

وإن أنس لا أنس ما بذله في الحديث عمّن يُسمى كذباً وميناً بـ«محيي الدين بن عربي»^(١) ذلك الزنديق الخبيث، فقد رأيتُ جهداً كبيراً ونقلاً عن عددٍ غير قليل من العلماء، وإنني أنصح كل من له رغبة في معرفة حال ابن عربي وملاحدة الصوفية وما يدلسون به من غش أن يطلع عليه.

واسأل الله أن يعز دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يخذل الملاحدة ودعاة الباطل، وأن يديم لدولة التوحيد عزها، ولسائر أهل الحق أنصار دعوة التوحيد، إنه مجيب الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه فقير عفو الله
صالح بن محمد اللحيان

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فإنه لما يسر الله ﷻ لي خدمة الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) بنشر كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية»، وخدمة شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) بنشر مجموعة من كتبه، تآقت نفسي لخدمة الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ)، ولا سيما ونحن ممن انتفع بهذه الدعوة المباركة التي قامت في نجد واستجابت لها قبائل العرب فاجتمعوا بعد افتراق، وأمّنوا بعد خوف، وشبّعوا بعد جوع، وانتشر بينهم الخير والصلاح، وظهرت شعائر الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبحت العزة لأهل الدين، ورفرت أعلام النصر المبين،

فكان من أقل الواجب رد الجميل لهذا الإمام، بنشر كتبه لتبقى آثاره وأجره ما بقي هذا العلم بين الأجيال.

فنظرتُ أيُّ الكتب لهذا الإمام لم يطبع فوجدت أنه لا يكاد يوجد من ذلك شيء، ثم نظرتُ مرةً أخرى أي كتبه لم يُخدم؟ فوجدتُ أن أعظمها وأكثرها نفعاً وانتشاراً هو «كتاب التوحيد» ومع ذلك لم يُخدم؟!

وإلى هذه اللحظة لم أقف على طبعة علمية منشورة على ثلاث نسخ خطية موثقة فأكثر! بل حتى على نسختين!!

فضلاً عن نشره له تقوم على دراسة علمية للكتاب، بل اقتصرت الدراسات العلمية على أمرين :

١- شرح المتن، وهذا كثير ولا يكاد يُحصى.

٢- تخريج أحاديثه والكلام عليها لما حصل في ذلك من لُغَطٍ ولغوٍ.

أما ضبط متن الكتاب، والعناية به، وتوثيق النصوص، والرجوع إلى النسخ الخطية المعتمدة فهذا لم أره!

وقد يسر الله لي البحث في المراكز والمكتبات العامة وغيرها عن نسخ هذا الكتاب فتيسر لي الكثير من نفائس نسخه.

فمن ذلك حصولي على أكثر من ثلاثين نسخة خطية، منها أوثق النسخ وأهمها مما لم ينشر الكتاب عن شيء منها أبداً، فمن ذلك : نسختان بخط حفيد المصنّف وتلميذه الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ونسخة معاصرة للشيخ، ونسخة بخط تلميذه ابن عون، ونسخة تلاميذ تلاميذه، ونسخ

قرية العهد بالشيخ، ونسخ منسوخة من نسخة الشيخ مباشرة، مما سيأتي مفصلاً عند ذكر النسخ المعتمدة في التحقيق.

هذا وقد قَسَمْتُ هذه الدراسة إلى عِدَّةٍ مطالب :

الأول : تعريف موجزٌ بالمؤلف.

الثاني : اسم الكتاب.

الثالث : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

الرابع : أين ومتى أُلِّفَ الكتاب؟

الخامس : سبب تأليف الكتاب.

السادس : هل المسائل من تأليف الإمام.

السابع : منهج المؤلف في كتابه.

الثامن : الأحاديث المنتقدة في الكتاب.

التاسع : أهمية هذا الكتاب وثناء العلماء عليه.

العاشر : عناية العلماء بكتاب التوحيد.

الحادي عشر : النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب.

الثاني عشر : منهج تحقيق الكتاب.

وقبل الختام أتوجه بالشكر - بعد شكر الله أولاً وآخرًا - لسماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيان - رئيس المجلس الأعلى للقضاء - سابقاً -، وعضو هيئة كبار العلماء -، الذي قرأ هذا الكتاب في مدَّةٍ يسيرةٍ جداً، مع كثرةِ أشغاله والتزاماته، ولا أجدُ ما أكافئه هنا سوى الدعاء له : بطول العمر وحسن العمل،

وأن يجعل الله خير أعماله خواتمها، وأن يبارك له في ذريته، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين^(١).

وأشكرُ مركز الملك فيصل، ودائرة الملك عبد العزيز في الرياض، ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية على السماح بتصوير جملة من النسخ الخطية لهذا الكتاب.

وأشكر أخي فضيلة الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي على سعيه في حصولي على جملة كبيرة منها، والذي كان حريصاً -بقدر حرصي- على خروج الكتاب على أكمل وجهٍ بالحصول على أحسن النسخ وأتقنها.

وأشكر أخي الشيخ عمر بن ميثب العتيبي المدني في تصويره لعدد منها من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة.

هذا، وقد حرصتُ أشدَّ الحرص على إخراج الكتاب بصورة راقية تسر الناظرين، وقد كانت النسخ المتقدمة للكتاب كنسخة الشيخ سليمان تعني بكتابة الأبواب ورؤوس المسائل بالحمرة مع قلة ذات اليد في ذلك الوقت وقلة الإمكانيات، فنحن في زماننا مع التطور والتقدم الكبير في الطباعة أولى بأن نخرجه في أبهى الحلل؛ ولذلك اجتهدت في إخرجه على أكمل الأوجه.

(١) وقد قرأ الشيخ اللحيان «كتاب التوحيد» على الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وسمعه ابن إبراهيم على عمه عبد الله ابن عبد اللطيف، عن أبيه، عن جده عبد الرحمن إجازة إن لم يكن سماعاً، عن جده محمد بن عبد الوهاب قراءة عليه إلى أبواب السحر وإجازة لباقيه. وقد أكرمني الشيخ بقراءة بعض أبواب الكتاب عليه في منزله بالرياض.

وهذا هو الإصدار الثالث لـ «كتاب التوحيد».

وكان الإصدار الأول: يحتوي على «كتاب التوحيد» كاملاً مع الدراسة العلمية، وفروق النسخ الخطيَّة التي تجاوزت (٣٠) نسخة خطيَّة، مع التحقيق العلمي، والفهارس العلمية، وقد قدم له سماحة الشيخ العلامة صالح اللحيدان، عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء - سابقاً -، والطبعة الرابعة منه تحت الإعداد.

ثم الإصدار الثاني: وهو يحتوي على متن الكتاب فقط، وهي النسخة الصغيرة للحفظ، وهي على حجم الكف، وقد طُبِعَ منها أكثر من (٤٠) ألف نسخة، وتحت الطبع أضعافها - ولله الحمد والمنَّة - .

وقد وضعتُ أرقام الأبواب في الهامش تسهيلاً للباحث والحافظ للوقوف على الباب الذي يريد.

وهذا الإصدار الثالث: وهي النسخة المسطَّرة؛ للتحشية عليها وكتابة الفوائد العلمية لطلاب العلم.

وقد قسمتُ الأبواب في هذه الطبعة وجعلتُ تحتها الأسطر ليسهل للطلاب كتاب الحواشي، وما يسمعه من شيوخه من فوائد وشروح للكتاب، وقد جردتُ هذه النسخة عن التخريج والعزو وفروق النسخ، ومن رغب في ذلك فعليه بالإصدار الأول.

وهذا الإصدار سعى في إخراجه الأخوة في **دعوة الخليفة الراشدي بن الخطاب العجمي** جزاهم الله خيراً على جهودهم، ورغبوا في وضع المقدمة التي في الأصل في هذا الإصدار للفائدة العلمية.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يثيبني عليه أعظم الثواب، وأن يجعله خالصاً لوجهه لا رياء فيه ولا سمعة، وأن يجعله من العلم الذي ينتفع به إلى ما بعد الممات.

فدونك - يا طالب العلم - هذا الكتاب الذي لم ينسج على منواله، ولم يكتب على نسقه ومثاله، وتأمل ما فيه من الفوائد الجميلة، والدقائق الجليلة. أبان فيه مؤلفه عن التوحيد ومناقبه، وحذر فيه من الشرك وطرائقه، فهو عمدة وحجة لكل موحد، فاحرص على قراءته وحفظه وسبر دقائقه، فوالله ليس له نظير، وما خالف فيه مؤلفه السنة لا في نقيض ولا قطمير، بل هو النور والهدى، به يُنصر أهل الحق ويُدحض أهل الشرك والهوى.

وكتبه

دعش بن شبيب العجمي

دولة الكويت

* * *

قسم الدراسة وفيه
اثنا عشر مطلباً

- الأول : تعريف موجزٌ بالمؤلف.
- الثاني : اسم الكتاب.
- الثالث : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- الرابع : أين ومتى أُلِّف الكتاب؟
- الخامس : سبب تأليف الكتاب.
- السادس : هل المسائل من تأليف الإمام.
- السابع : منهج المؤلف في كتابه.
- الثامن : الأحاديث المنتقدة في الكتاب.
- التاسع : أهمية هذا الكتاب وثناء العلماء عليه.
- العاشر : عناية العلماء بكتاب التوحيد.
- الحادي عشر : النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب.
- الثاني عشر : منهج تحقيق الكتاب.

المطلب الأول
تعريف موجز بالإمام
محمد بن عبد الوهاب

هو الشيخ الإمام العلامة المجدد لما اندرس من معالم الإسلام، مصباح الظلام، ومفيد الأنام، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف الوهبي التميمي النجدي الحنبلي.

● مولده :

ولد عام (١١١٥هـ) في قرية العيينة، ونشأ فيها وترعرع.

● رحلته في طلب العلم :

كانت أول رحلاته إلى مكة والمدينة عام (١١٣٦هـ) حاجاً لله تعالى، وساعياً لأخذ العلم عن علماء الحرمين، ثم رحل للبصرة والزيير وجلس هناك وأخذ العلم عن العلماء، وأنكر ما شاهده من شركيات عند العوام والجهلة، فأوذي في الله، فخرج منها إلى الأحساء، وجالس العلماء هناك واستفاد منهم، ثم عاد إلى حريملاء حيث كان والده يقيم فيها إلى أن توفي والده سنة (١١٥٣هـ)، ومنها عاد للعيينة عام (١١٥٧هـ).

● دعوته :

جهر بالدعوة إلى التوحيد في البصرة وأوذي هناك حيث أغري به العامة والغوغاء حتى أخرج منها، ولما عاد إلى حريملاء صدع بالحق هناك أيضاً، فاستجاب له الناس ثم انتقل إلى العيينة، وناصره أميرها ابن معمر، ثم هدده صاحب الأحساء

بأنه إن لم يُخرج الشيخ فإنه سيفعل ويفعل، فانتقل الشيخ منها إلى الدرعية في نجد فتلقاه أميرها الإمام محمد بن سعود عام (١١٥٧هـ)، وقَبِلَ دعوته وآزره وناصره، فانتشرت الدَّعوة، كما آزره أبنائُهُ مِنْ بَعْدِهِ : الإمام عبدالعزيز ثم سعود ابن عبدالعزيز، ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا والدَّعوة قائمة على التناصر بين ولاة الأمر من الأمراء والعلماء في نشر هذه الدعوة المباركة.

وكانت دعوته هي الشُّعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي، فنفض الناس الغبار عنهم، وانتشر التوحيد، والسنة، وثاب الناس إلى دين الله عزَّ وجلَّ، ومع الدَّعاية المغرِضة التي كانت تُسيء للشيخ ولأهل نجد إلا أن الله ناصر دينه، ومعل كلمته ولو كره الضالون والمضلون، ومات الشيخ ومات أعداؤه، وبقيت دعوة الشيخ، وبقيت كتبه وماتت كتب أهل البدع والإشراك.

وصدق الإمام أبو بكر بن عياش رحمته (ت: ١٩٣هـ) حينما قيل له : إنَّ بالمسجد أقواماً يجلسون ويجلس إليهم الناس؟!!

فقال : «من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكنَّ أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم، وأهل البدع يموتون ويموت ذكرهم؛ لأنَّ أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيبٌ من قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤] ، وأهل البدعة سَنَتُوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيبٌ من قوله : ﴿ إِن تَشَاء نُنِيبْ ﴾ [الكوثر] (١).

ولفظ الترمذي : «... وصاحبُ السنة إذا مات أحيى الله ذكره، والمبتدع لا يُذكر» (٢).

(١) انظر : «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٥٢٨)، و«الرد على البكري» (١/١٧٥).

(٢) رواه الترمذي (٦/٢٣١).

وأنت تشاهدُ أن كُتِبَ الإمامُ طُبِعَ وانتشرت في كلِّ مكان، وعموم خصومه لا تُعرَفُ أسماؤُهُم فضلاً عن كُتُبِهِم.

وقامت في جزيرة العرب دولةٌ تُناصرُ مَنهجَهُ وطريقَتَهُ السَّلفية الواضحة النقيّة - أعني: المملكة العربية السعودية - من ذلك اليوم إلى يومنا هذا، وأثرت على ما حولها من دول الخليج أدامها اللهُ على التَّوحيد والسُّنة، ونَشَرَ الخَيْرَ والأمان في ربوعها.

● مؤلفاته :

طُبِعَت مؤلفاته ضمن «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» في خمسة عشر مجلداً، طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومن أشهر ما طبع مفرداً واعتنى العلماء بشرحه: «كتاب التوحيد» - وهو كتابنا هذا-، و«كشف الشبهات»، و«أصول الإيمان»، و«الأصول الثلاثة»، و«مسائل الجاهلية» وغيرها.

● وفاته :

بعد عمر طويل قضاه في العلم والتعليم والجهاد في سبيل الله وافته المنية سنة (١٢٠٦هـ) وله من العمر قريباً من ثنتين وتسعين سنة، وحزن الناس حزناً عظيماً لفراقه، رَحِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ^(١).



(١) ما كُتِبَ عن الإمام أكثر من أن يحصى في هذا المقام، وقد كُتِبَت رسائل علمية عن سيرته، ودعوته، ومنهجه، وأثره على العالم، ومؤلفاته، ودفع دعاوى المناوئين حول دعوته وغير ذلك، ولعل من أوسع ما كتب عنه: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» للدكتور صالح العبود طبع في مجلدين، و«بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» المطبوعة في جامعة الإمام محمد بن سعود، وما أفرد كثير، وما كتب ضمن التراجم أكثر ومنها «علماء نجد» (١/١٢٥-١٦٨) للشيخ ابن بسام، ولذلك أحببت الاختصار في ترجمته رحمته فالمعروف لا يُعرَف، وبالله التوفيق.

المطلب الثاني
اسم الكتاب

العادة أنه يقطع الخلاف في مثل هذه الأمور مُؤَلَّفُ الكتاب، لِكِنِّي هنا لم أَقِفْ على كلام للمؤلف يذُكُرُ فيه اسم كتابه تاماً، وإنما يكتَفِي بالعنوان الأول الآتي، ولذلك اختلفت النسخ في تسمية الكتاب على أقوال:

الأول: «كتاب التوحيد» وهذا ما اتفقت عليه النسخ الخطية كافة، حيث ابتدأت كلها بعد البسملة بقول المؤلف: «كتاب التوحيد» وقول الله تعالى: «وفي خاتمة أكثرها بنفس العنوان.

وكذا جاء في غلاف (ك)، و(ت).

وكذلك نصت عليه الشروح المتقدمة كـ«تيسير العزيز الحميد» (١/٩٨، ١٠٧)، و«فتح المجيد» (١/٦٣، ٧٩)، و«فتح الحميد» (١/٧، ٨٥-٨٦)، و«إبطال التنديد» (٣) وغيرها.

وهذا القدر من العنوان متَّفِقٌ عليه بين النسخ والشروح كافةً، لكن الخلاف فيما بعده.

الثاني: «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» كما دل عليه غلاف نسخة الأصل الثاني - وهي بخط حفيده الشيخ سليمان -، ونسخة (ن)، و(ل)، و(ط)، و(هـ)، و(ف)، ونسخة الشايقي (١٣٢٨ هـ) وجاء في (مح): «وهو» بزيادة الواو.

وهو العنوان الذي اشتهر به الكتاب بين العلماء، والعناوين التي ستأتي بعده تحوم حوله والخلاف بينها وبينه بكلمة أو حرف.

الثالث: «كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد»، ذكره ابن غنام في «تاريخه» (١/ ٥٠)، وجاء على غلاف نسخة (ض ١).

الرابع: «كتاب التوحيد وهو حق الله على العبيد» كما في نسخة (ر).

الخامس: وفي (ب)، و(ح)، و(ق): «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العباد» زاد في (ق): «.. وحق العباد على الله».

السادس: «كتاب التوحيد الذي خلق الله لأجله العبيد» كما في نسخة (ض ٢). والسذي يترجح أن العنوان الأول صحيح لكنه مُختَصَرٌ، والعنوان الثاني هو العنوان التامّ المعبر، وذكُرُ الأول لا ينافي الثاني لأن كثيراً من العلماء يريد اختصار عنوان الكتاب فيذكره بمقصوده أو بما يدل عليه وهو أول العنوان.

فالراجع عندي هو العنوان الثاني لأسباب:

الأول: أنه جاء بهذا العنوان بخط تلميذه وحفيده وأقرب الناس وأعرفهم بهذا الكتاب وهو الشيخ سليمان آل الشيخ.

الثاني: أن النسخ التي ذكّرتُ بهذا العنوان نسخٌ متقدّمة وقرية العهد بالمؤلف.

الثالث: أن بقية العناوين راجعةٌ إليه، والخلافُ بينها وبينه يسيرٌ.

الرابع: أنه اشتهر بهذا الاسم بين القاصي والداني فعرف بهذا العنوان.

وعليه فعنوان الكتاب هو:

«كتابُ التوحيدِ الذي هو حقُّ الله على العبيد»

* * *

المطلب الثالث
توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

الكتاب لا شك في ثبوته للمؤلف، والتدليل على ذلك كالتدليل على الشمس في رابعة النهار، فشهرته تغني وتكفي، لكن درج الباحثون على هذا الأمر فلا بد حينها - والحالة هذه - أن نُثبِت نسبة الكتاب للإمام محمد بن عبد الوهاب ويمكننا ذلك بخمسة أمور :

- ١- اتفاق النسخ الخطية على نسبة الكتاب للإمام، والذي وقفت عليه منها مباشرة أو عن طريق فهارس المخطوطات أكثر من الأربعين نسخة.
- ٢- المؤلف نفسه ذكر هذا الكتاب في بعض رسائله، منها : رسالته إلى ثنيان بن سعود (٣/ ١٦٢ ضمن مؤلفات الشيخ)، و(١٠١/ ١٠) ضمن الدرر السنية).
- ٣- اتفاق المترجمين من الموافقين والمعارضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب على نسبته له.
- ٤- اتفاق سُرَّاح الكتاب من تلاميذ المؤلف، وأحفاده، وتلاميذ تلاميذه إلى يومنا هذا على نسبته له، وهم بالعشرات وشروحهم مطبوعة.
- ٥- وصول الكتاب إلينا بالأسانيد الصحيحة عن العلماء الثقات وهذا مدون في كتب الأثبات.

المطلب الرابع
أين ومتى أُلّف الكتاب؟
وكم كان عمر الشيخ حينها؟

اختلف أهل العلم في مكان تأليف الإمام للكتاب على قولين:

الأول: أنه أُلّفه في مدينة البصرة، حينما سافر لطلب العلم في العراق فرأى ما يفعله الناس هناك من أصناف البدع والشركيات، فجمع مصادر الكتاب من المكتبات الموجودة في مدارس البصرة، وقد نصّ على هذا الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ^(١).

والثاني: أنه أُلّفه في حريملاء لما عادَ من العراق، كما نصّ عليه ابن غنام في «تاريخه»^(٢)، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ^(٣).

ويمكننا الجمعُ بين القولين أنَّ الشيخ أُلّف الكتاب في البصرة واقتصر فيه على متن الكتاب دون المسائل، لأن الناس لا تعرف قدر الشيخ ومنزلته فاحتاج إلى الاكتفاء بالأدلة الشرعية وأقوال العلماء، ولما عاد إلى بلده واجتمع إليه طلابه وأهل قريته زاد فيه المسائل على حسب الحاجة لما قرئ عليه الكتاب واحتاج الناس إلى فهم بعض المسائل فيه.

(١) انظر: «الدرر السنية» (٧/١٢).

(٢) انظر: «تاريخ ابن غنام» المسمى بـ«رؤية الأفكار» (١/٣٠).

(٣) انظر: «الدرر السنية» (١/٣٧٧)، و«مجموعة الرسائل والمسائل» (٣/٣٨١).

وإذا نظرنا في القولين وجدناهما مؤتلفين غير مختلفين، فمبدأ الكتاب بالبصرة، وما عَلِمَ بهذا ابن غنام والشيخ عبد اللطيف، وإنما عَلِمَا بأنه دُرِّسَ في نجدٍ فقلاً إنه أَلْفٌ فيها، والشيخ عبد الرحمن عنده زيادة علم عن مبدئه فلذلك يُقَدِّمُ قوله على قول غيره.

وقد بدلي أمر آخر، وهو أنه ثمة قرينة قوية على أن التأليف كان في البصرة، وهي: أن الشيخ أكثر من النقل عن آل البيت عليهم السلام في هذا الكتاب، فقد نقل عن: علي بن أبي طالب في خمسة مواضع، وعن ابن عباس في (٢٤) موضعاً، والعباس بن عبد المطلب في موضعين، وعلي بن الحسين في موضع واحدٍ وحتى ابن تيمية لما نقل عنه في ثلاثة مواضع ذكره بكنيته، ولم يذكره صراحة بابن تيمية إلا في موضع واحدٍ، وصدّره بقوله: قال أبو العباس...؟! فقد يكون كثرة النقل عن آل البيت ليكون تأثير الكتاب أبلغ وأعظم في نفوس أهل البصرة؛ لغلبة الجهل والتعصب.

• تاريخ التأليف، وكم كان عمر الشيخ حينها :

إذا ثبت أنه أَلْفٌ في البصرة فقد رَحَلَ لها عام (١١٣٧هـ) وبقي فيها إلى (١١٣٩هـ)^(١) فيكون التأليف في أواخر عام (١١٣٩) لأنه خَرَجَ - أو أُخْرِجَ - بعبارة أدق - بعدها من البصرة، وعُمره حينها (٢٤) عاماً.

(١) انظر: «بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٧٩/١). وذكر الكاتب أن رحلة الشيخ كانت عام (١١٣٦هـ) والشيخ حج في هذا العام، فكيف يسافر بعدها للمدينة ثم العراق ولم يبق من العام إلا خمسة عشرة يوماً على أكبر تقدير؟! والحقيقة أن أكثر التواريخ التي رأيتها لبعض المترجمين للشيخ غير صحيحة بل لو تأمل العاقل فيها لعلم أنها خطأ واضح.

وإذا كان تأليفه بحريملاء فقد ذكرت بعض المصادر أنه أعلن الدعوة فيها بعد وفاة والده، ووالدهُ توفي سنة (١١٥٣هـ) وكان عمر الشيخ حينها (٣٨) سنة^(١). وعلى القولين فإنه يدلُّ على النبوغ العلمي للمؤلف، فمثل هذا الكتاب العظيم والذي اعتنى به كبار العلماء يُؤلَّف في مثل هذه السن دليل على ذلك. ولا سيما والأعداء يبحثون عن مثالب فيه فلم يقفوا على شيء، وهذا يدل على التحرير والدقة والعلم الوافر عند هذا الإمام منذ سنِّ الشَّباب.



(١) انظر: «عنوان المجد» لابن غنام (١/٣٠)، و«علماء نجد» لابن بسام (١/١٦٥)، و«الشيخ محمد بن عبد الوهاب» د. صالح العبود (١/١٨٣) وكلام الشيخ عبد اللطيف تقدم قريباً في مكان تأليف «التوحيد».

المطلب الخامس
سبب تأليف الكتاب

لم يذكر الشيخ في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه لتأليفه، لكن الناظر في حال الأمة في وقت الشيخ، ومكان تأليف الكتاب، وما تبع الكتاب من جهود مبرورة للشيخ لا يحتاج إلى كبير عناية في معرفة السبب في التأليف، فالشيخ ابن وقتته، رأى عكوف الناس عند الأوثان من قبور وغيرها، وما يفعلونه عندها من كثير من العبادات التي لا يستحقها إلا الله، ورأى من حوادث الشرك الشيء الكثير، وأنه قد عمّت به البلوى، فأنكر ذلك أيما إنكار، واحتاج الأمر إلى تنبيه الناس إلى التوحيد الذي بُعثت به الرُّسل، وتحذيرهم من الشرك الذي لا يغفره الله، فألف هذا الكتاب، ومعه رسائل عدّة كلها في بيان هذا الأصل العظيم^(١).

* * *

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان (١/١٠٦-١٠٧)، و«فتح الحميد في شرح التوحيد» لعثمان التميمي (١/١٢٢).

المطلب السادس

هل المسائل من تأليف الإمام؟

يشير هذه المسألة خلو كثير من النسخ من مسائل الكتاب، والمسائل لا شك أنها من تأليف الشيخ بلا خلاف أعلمه حسب اطلاعي في شروح الكتاب ومؤلفات أئمة الدعوة.

لكن هناك أسباب لخلو بعض النسخ من المسائل، فمنها :

أولاً: أن إحدى نسخ المؤلف خلت من المسائل، فيحتمل أن المؤلف لما كتَب الكتاب في البصرة جعله مقتصرًا على الأدلة فقط من غير بيان لرأيه الشخصي في الأدلة والمتمثل في المسائل؛ وذلك لأن أهل البصرة وما حولها لا يعرفون قدره ومكانته، ولأن فيهم تعصبًا لما هم عليه، فإذا أوردَ كلامه هو ردُّوه عليه ولم يقبلوا الحق الذي جاء به ولو كان مستنبطًا من نصوص الوحي، ولكن لو عرَض عليهم كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله، وكلام الأئمة المعبرين فلا شك أنه سيجد طريقاً -ولو عند البعض- إلى القلوب والعقول ولو بعد حين.

فلَمَّا عاد إلى بلده وأهله وعند من عرف قدره ومنزلته في العلم، ورحلته فيه، زاد المسائل وما استنبطه بفهمه الثاقب^(١).

(١) ذكر صاحب «فتح الحميد» (٢/ ٧٧٩) آيتين استدلت بهما المؤلف في إحدى نسخ التوحيد بغير خط المؤلف، وقال: إنه ثمة احتمال أن الشيخ ألحقها بعد ذلك في الكتاب.

ولذلك فإن نسخة حفيده الشيخ سليمان - على سبيل المثال - خلت من المسائل، وهو في نفس الوقت يُثبِتُ المسائل للشيخ، وقد نقلها في شرحه «تيسير العزيز الحميد»، بل وعلّق على كثير منها^(١).

ثانياً: وعلى ضوء ما تقدم فإن بعض النساخ أخذ بالنسخة الأولى وغفل عن الثانية، وأحياناً أراد الاختصار فأخذ النسخة المجردة من المسائل.

من أثبت المسائل؟

أمّا إثبات المسائل فمن طريقتين :

الأول: أن أكثر من ثلاثين نسخة تُثبِتُها.

الثاني: أن قُدماء شراح الكتاب وتبعهم المعاصرون على إثباتها، من أمثال :

١- الشيخ العلامة سليمان في كتابه «تيسير العزيز الحميد» في كل باب من الأبواب يذكر بعض المسائل وينص على أن الإمام قالها في مسأله.

٢- والشيخ عثمان بن منصور (ت: ١٢٨٢هـ) في كتابه «فتح الحميد في شرح التوحيد»^(٢).

٣- والشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن في «فتح المجيد» في عموم الأبواب، وفي «قرة عيون الموحّدين» - وهو من تلاميذه -.

٤- والشيخ العلامة حمد بن عتيق (ت: ١٣٠١هـ) في «إبطال التنديد».

(١) بل لا يكاد يخلو باب من نقل الشيخ سليمان لمسائل الإمام من كتاب التوحيد ليدل على استنباط الإمام لبعض المسائل من الأدلة التي أوردها.

(٢) انظر على سبيل المثال: «فتح الحميد» (٢/٦٧٣، ٦٨٢).

٥- والشيخ العلامة سليمان بن سحمان الخثعمي (ت: ١٣٤٩هـ) حيث قال بعد ثنائه على «كتاب التوحيد» وحسن تبويبه وترتيبه^(١):
وللمَسَائِلِ فَاَنْظُرْ تَلَقَّهَا حِكْمًا

يَزِدَادُ مِنْهُنَّ أَهْلُ الْعِلْمِ إِتْقَانًا

٦- والشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٣٩٢هـ) في حاشيته على كتاب التوحيد في عموم الأبواب كذلك.
وغيرهم.

* * *

(١) انظر: «ابن سحمان - تاريخ حياته - وعلمه - وتحقيق شعره» تأليف أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (٤/ ٣٧٥).

المطلب السابع
منهج المؤلف في كتابه

الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يُسبق بكتاب اختص بتوحيد الألوهية على هذا النَّمط، ولا شك أن السابق للمؤلفين في فن أو باب من أبواب العلم سيعاني أكثر ممن يأتي بعده؛ لأنه يعبّد الطريق له، والشيخ جعل هذا الكتاب أصلاً في توحيد الألوهية وبيانها، وحماية جنابه، وفصل في مسائل التوحيد، وأوضح الشرك وخطره، وصوره، وما يكون منه ناقضاً للتوحيد من أساسه، وما يكون ناقصاً ومنغصاً لجمال التوحيد.

ومن عنايته بالتوحيد في كتابه أنك تَلَحَّظُ فيه:

أنَّ المَقْدَمَةَ مُشْتَمِلَةً على استفتاح بأهميّة التوحيد، وأنَّ الله خلق الجنَّ والإنسَ لأجلِ عبادةِ الله وحده، والآية التي تليها تُبيِّنُ أَنَّ الرُّسُلَ إِنَّمَا بُعِثُوا لأجلِ هذا المَقْصِدِ، ثم التركيزُ على الكفر بالطَّاعوتِ وهو كُلُّ ما عُبدَ من دونِ الله، وأنَّ التوحيدَ لا يتحقَّقُ إِلَّا بعبادةِ الله وحده لا شريك له، وأنَّه وصيةُ الله لخلقه، وهي وصية محمد ﷺ، ثم ذكر المؤلف حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي يُبيِّنُ أَنَّ التوحيدَ هو حقُّ الله على عباده.

والبابُ الأوَّلُ «فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب» جعله كالمحفز للعناية بالتوحيد والرغبة في معرفته؛ لأنَّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَ الشَّيْءِ وَمَنْزِلَتَهُ رَغِبَ فِيهِ وَحَرَصَ عَلَيْهِ.

ثم ترقى إلى ما هو أخص وهو «تحقيق التوحيد» على الوجه الأكمل الذي يكرم صاحبه فيكون ممن «دخل الجنة بغير حساب».

ثم حذر من الشرك لتكرهه النفوس فتنفّر منه، فبعد أن يعرف المرء حُسن أمرٍ ما ثم يعرف قبح ما يخالفه لا شك أن نفسه تشتاق إلى معرفة الأمرين على وجه التفصيل، وتشتاق نفسه إلى دعوة الناس إلى ما خلّقوا له، ولذلك بوّب بـ«الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله»، وهذا لا يكون إلا بعد أن يعرف التوحيد، وهذا ما بيّنه المؤلف في الباب الخامس وهو «تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله»^(١).

يقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ): «وهذا الترتيب

الذي صنعه المؤلف في هذه الأبواب في غاية المناسبة، فإنه ذكر في الأبواب السابقة وجوب التوحيد وفضله، والحث عليه وعلى تكميله، والتحقق به ظاهراً وباطناً، والخوف من ضده، وبذلك يكمل العبد في نفسه، ثم ذكر في هذا الباب تكميله لغيره بالدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإنه لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه ثم يسعى في تكميل غيره - وهذا طريق جميع الأنبياء-»^(٢).

ثم حذر المؤلف من صور الشرك التي يكثر وقوعها بين الناس في زمانه، من الباب السادس «باب من الشرك لبس الحلقة والخيط» إلى الباب (١٧) ثم تكلم

(١) كنت أستشكل تقديم باب «الدعوة» على باب «تفسير التوحيد» من باب أن الواجب العلم قبل الدعوة، فعرضته على شيخنا العلامة الأصولي عبد الله بن غديان رحمته (ت: ١٤٣١هـ) في أثناء قراءتنا عليه كتاب «إبطال التنديد» عام (١٤١٦هـ) فقال لي: يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ﴾ [يوسف: ١٠٨]. والذي فهّمته منه حينها أن المقصود ليس هو مباشرة الدعوة من غير علم، وإنما حال دعوتي أكون على بصيرة.

(٢) «القول السديد» تأليفه (٢٦).

على الغلو الذي هو سبب الشرك، وبيّن بعده حماية المصطفى ﷺ لجناب التوحيد، وأخذ حيزاً كبيراً من الكتاب قد يغفل عنه كثير من طلبة العلم. فما شرع حمايةً للتوحيد وسداً لباب الشرك ممّا ذكره المؤلف كثيراً جداً، فمن ذلك :

- ١- التحذير من الغلو.
- ٢- تحريم تصوير ذوات الأرواح.
- ٣- تحريم البناء على القبور وبناء المساجد عليها.
- ٤- تحريم تعظيم القبور بالصلاة عليها، أو الكتابة عليها أو تخصيصها، وأمر الشريعة بتسويتها.
- ٥- الوعيد الشديد على الغلو في تعظيم الرؤساء والعظماء حتى بالألفاظ ك«ملك الأملاك».
- ٦- تحريم التّمائم مُطلقاً والاحتياط في الرّقى.
- ٧- النهي عن الذّبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله.
- ٨- تحريم التّبرك إلا بما شرع.
- ٩- تحريم تتبّع آثار الأنبياء.
- ١٠- النهي عن الألفاظ الشّركيّة «ما شاء الله وشئت».
- ١١- النهي عن إتيان الكهنة.
- ١٢- النهي عن تعلم التّنجيم.
- ١٣- النهي عن الاستسقاء بالأنواء.

١٤- النهي عن سبِّ الرِّيحِ.

١٥- النهي عن سبِّ الدَّهْرِ.

١٦- تحريمُ التَّطَيُّرِ.

١٧- الأمرُ بِحِفْظِ ذِمَّةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

١٨- تحريمُ الإقسامِ على اللهِ عزَّ وجلَّ.

١٩- النهي عن الاستشفاعِ باللهِ على أحدٍ من خَلْقِهِ.

٢٠- لا يقولُ عَبْدِي وَأَمَّتِي.

٢١- النهي عن رَفْعِ النبي ﷺ فوق منزلته التي أنزله اللهُ إياها.

كلُّ هذا وغيرُه فرَّقهُ المؤلفُ في كتابه لحماية جناب التوحيد، وسد طرق الشرك، ولذلك في الباب قبل الأخير أعاد المؤلف هذا المعنى للتأكيد والتبسيه والتذكير فقال: «باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك».

ثم ختم كتابه بقوله: «باب ما جاء في قولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾».

يقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٣٩٢ هـ): «ابتدأ المصنّف رحمه الله هذا المصنّف القيم الذي لم يسبق إليه بيان توحيد الإلهية؛ لأن أكثر الأمم ممن تأخروا قد جهلوا هذا التوحيد، وأتوا بما يُنافيه من الشرك والتنديد، فقرّره أحسن تقرير وأبينه، ثم ختم بتوحيد الأسماء والصفات ليكون هذا الكتاب حاوياً لأنواع التوحيد الثلاثة؛ ولأن هذا العلم قد خاض فيه من يتسبب إليه ممن قد أخذ عن أهل الكلام وغيرهم»^(١).

(١) «حاشية كتاب التوحيد» تأليفه (٤٠٦).

ولعلَّ ابن قاسم فاته مَلَحَظٌ آخرٌ أوماً إليه المؤلف في تبويبه وهو: أن الموحِّد قد عَظَّمَ الله حقَّ تعظيمه، كما أنَّ المُشْرِكَّ أو مَنْ وقع في الشُّرْكِ الأصغر أو حتى في سوء الأدب مع الله ما قدَّرَ الله حقَّ قدره.

فالموحِّد في قوله واعتقاده وحتى في ألفاظه راعى هذا الأصل وهو توحيدُ الله وإفراذه بالعبادة وتعظيمه، كما كان حذراً من الشُّرْكِ وطُرُقِهِ وَسَائِلِهِ.

يقول الإمام ابن القيم رحمته (ت: ٧٥١هـ): «فلم يُجمَع على أحد من الوعيد والعقوبة ما جُمِع على أهل الإشراك؛ فإنهم ظنُّوا به ظنَّ السَّوءِ حتى أشْرَكُوا به، ولو أَحْسَنُوا الظنَّ به لوَحَّدُوهُ حقَّ توحيدِهِ^(١)، ولهذا أَخْبَرَ سبحانه عن المُشْرِكِينَ أنهم ما قدَّروا الله حقَّ قدره في ثلاثة مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ^(٢).

وكيف يَقْدِرُهُ حقَّ قدره مَنْ جَعَلَ له عِدلاً ونداً، يُحِبُّهُ، ويخافه، ويرجوهُ، وَيَذِلُّ لَهُ، وَيَخْضَعُ لَهُ، وَيَهْرُبُ مِنْ سَخَطِهِ، وَيُؤَثِّرُ مَرْضَاتُهُ؟»^(٣).

● طريقة الإمام في تأليف الكتاب :

وإذا نَظَرْنَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَجَدْنَا المُوَلِّفَ : سَلَكَ في كتابه مَسَلَكَ عُلماء أهل السُّنَّةِ في مُصَنَّفَاتِهِمْ في الاعتقاد وغيره، حيث يقومُ الكتابُ على نصوص الكتاب والسنة، معتمداً في فَهْمِهِمَا على ما كانت عليه القرون الثلاثة المشهُودُ لها بالخَيْرِيةِ.

(١) وبهذا تعرف لماذا ذَكَرَ الإمام: «باب قول الله تعالى: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾ الآية، ومدى مناسبتها لـ «كتاب التوحيد».

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، [الزمر: ٦٧]، وقوله: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الحج: ٧٤].

(٣) «إغاثة اللهفان» تأليفه (١/ ٦١).

فالكتابُ طريقةٌ مؤلفه فيه كالتالي :

يُؤبِّدُ لِلْمَسْأَلَةِ الَّتِي يُرِيدُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا بَابًا يَدُلُّ عَلَى اخْتِيَارِهِ، ثُمَّ يُعَزِّزُ هَذَا الْاِخْتِيَارَ بِآيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَأَحْيَانًا يُورِدُ آيَةً وَأَحْيَانًا آيَاتٍ عِدَّةً، ثُمَّ يُورِدُ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْبَابِ، فَيُورِدُ الصَّحِيحَ الَّذِي يَشْهَدُ لِلْبَابِ، ثُمَّ يُورِدُ مَا هُوَ دُونَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ مِنْ حَيْثُ الصَّحَّةُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ.

ثُمَّ يُورِدُ مَا تَيَسَّرَ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ إِنْ احتَاجَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ، أَوْ بَعْضَ النُّقُولِ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَيَخْتِمُ الْبَابَ بِذِكْرِ مَسَائِلَ مُسْتَنْبَطَةٍ مِنَ الْأَدِلَّةِ الَّتِي سَاقَاهَا.

يقول الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله - (ت: ١٣٤٩هـ) مبيناً طريقة الإمام

في الكتاب^(١) :

قَدْ أَلَّفَ الشَّيْخُ فِي التَّوْحِيدِ مُخْتَصَرًا

يَكْفِي أَخَا اللَّبِّ إِضْحَاحًا وَتَبْيَانًا

فِيهِ الْبَيَانُ لِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ بِمَا

قَدْ يَفْعَلُ الْعَبْدُ لِلطَّاعَاتِ إِيمَانًا

وَفِيهِ تَبْيَانُ إِشْرَاكِ يُنَاقِضُهُ

بَلْ مَا يَنَافِيهِ مِنْ كُفْرَانٍ مَن خَانَا

أَوْ كَانَ يَقْدَحُ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ بَدَعٍ

شَنْعَاءَ أَحَدَثَهَا مِنْ كَانَ فَتَانَا

(١) انظر : «ابن سحمان - تاريخ حياته - وعلمه - وتحقيق شعره» تأليف أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (٤ / ٣٧٤ - ٣٧٥).

أو المعاصي التي تُزري بفاعِلِهَا
 مَّما يُنْقِصُ توحيداً وإيماناً
 فَساقَ أنواعَ توحيدِ الإِلهِ كَمَا
 قَدْ كانَ يَعْرِفُهُ مَنْ كانَ يَقْظاناً
 وساقَ فِيهِ الذي قَدْ كانَ يُنْقِصُهُ
 لِتَعْرِفَ الحَقَّ بالأضدادِ إيماناً
 مُضَمِّناً كُلَّ بابٍ مِنْ تَراجِمِهِ
 مِنَ النُّصوصِ أَحاديثاً وَقُرْآناً
 الشَّيْخُ ضَمَّنَهُ ما يَطْمَئِنُّ لَهُ
 قَلْبُ المَوْحِدِ إِضاحاً وَتَبَياناً
 فَاشدُّ يَدَيْكَ بِهَذَا الأَصْلِ مُعْتَصِماً
 يُورِثُكَ فِيما سِوَاهُ اللهُ عَرَفاناً
 وانظُرْ بِقَلْبِكَ فِي مَبْنَى تَراجِمِهِ
 تَلْقَى هُنالِكَ لِلتَّحْقِيقِ عُنواناً
 وللمسائِلِ فانظُرْ تَلَقَّها حِكْماً
 يَزِدُّ مِنْهُنَّ أَهْلُ العِلْمِ إِتقاناً

وَقُلْ جَزَىٰ اللَّهُ شَيْخَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا

قَدْ شَادَ لِلْمِلَّةِ السَّمْحَاءِ أَرْكَانَا

فَقَامَ لِلَّهِ يَدْعُو النَّاسَ مُجْتَهِدًا

حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ مَثْنَى وَوَحْدَانَا

والمسائل لها من الأهمية الشيء العظيم، حيث تبيّن منهجه وفقّاه وقوّه استنباطه
وذكائه رحمته، ونستطيع أن نقول: إن جزءاً كبيراً من فقّه الشّيخ في مسأله.

يقول الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله -: «والشيخ يذكر في آخر
كلّ باب ما يُستفاد من الآيات والأحاديث التي أوردّها فيه من مسائل العقيدة؛ ممّا
يُعتبرُ فقّهاً لنصوص الباب، بحيثُ يخرجُ القارئ بحصيلة علميّة جيّدة من كلّ
باب»^(١).

والكتاب على طريقة المحدثين ولا سيما البخاري في «صحيحه»، وهذا
ما جعل الأعداء لا يستطيعون أن ينتقدوا الكتاب إلى يومنا هذا، فلا أعلم أنه طبع
كتابٌ لمخالف يستدرّك فيه على المصنّف في تبويبه أو أدلّته أو حتى مسأله، وهذا
من توفيق الله له، ومن رُسوخه في العلم والإمامة.

قال الشيخ العلامة النابغة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمته
(ت: ١٢٩٣هـ): «وقد تتبّع العلماءُ مُصنّفاته رحمته من أهل زمانه وغيرهم،
فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يُعاب»^(٢).

(١) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» تأليفه (١/١١).

(٢) «عيون الرسائل والأجوبة على المسائل» تأليفه (٢/٦٤٩).

والآيات التي استدلَّ بها المؤلفُ كثيرةٌ جداً، وبعد عدّها تبَيَّنَ أنها مع المكرر (٨٠) آية، والأحاديث (١٤١) حديثاً، المتفق عليه منها - بالمكرر - (٣٤) حديثاً، وما انفرد به البخاري (١٧)، وما انفرد به مسلم (٢٣)، فهذه (٧٤) حديثاً لم تَخْرُجْ من الصحيحين.

وبلغ عدد الآثار (٥٧) أثراً.

والعلماء الذين نقل عنهم المؤلف ستة علماء من علماء القرن الرابع فما بعده^(١).

والمسائل التي استفادها من الأدلة التي أوردها (٥٩٢) مسألة:

وأقلُّ بابٍ فيه مسائل هو «باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله» فيه مسألة واحدة وتحتها استنباطات.

والباب الذي اشتمل أكثر المسائل هو الباب الذي قبله وهو «باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله» فيه (٣٠) مسألة.

* * *

(١) وهم: ابن تيمية في ثلاثة مواضع، وابن القيم مثله، وابن حزم، والبغوي، والنووي، والذهبي كلُّ واحدٍ منهم في موضع واحد.

المطلب الثامن الأحاديث المتقدمة في الكتاب

هناك من أهل العلم وطلبته من تتبّع بعض الأحاديث في هذا الكتاب وبيّن أنها ضعيفة على حسب ما أدّاهُ إليه اجتهاده، وتجاوز آخرون فأنكروا الاستدلال بها! وذهب طائفة من العلماء وعلى رأسهم شيخنا العلامة المحدث عبدالعزيز بن باز رحمته (ت: ١٤٢٠هـ) إلى أنّ أحاديث الكتاب لا تنزلُ عن درجة الحسن^(١). وكلام العلماء في الحديث هل هو ضعيف أو صحيح من قبيل الاجتهادِ السّائع الذي تختلف فيه الأنظار.

ولكن إذا ثبت ضعفُ بعض الأحاديث التي أوردها المؤلف ولا سيما وأن المحتج يذكر كلام جهابذة العلماء وأنهم قد حكموا عليها بالضعف، أقول إذا ثبت فلماذا يذكر المؤلف الحديث الضعيف؟

وللجواب عن هذا أقول :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته - في رده على البكري حينما أنكر عليه الأخير إيراد حديثٍ مع ضعفه - قال : «هذا الخبر لم يُذكر للاعتمادِ عليه، بل ذكِرَ في ضمن غيره ليتبيّن أنّ معناه مُوافقٌ للمعاني المعلومة بالكتاب والسنة، كما أنه إذا ذكِرَ حُكْمٌ معلومٌ بدليل معلوم ذكِرَ ما يُوافقُه من الآثار والمراسيل وأقوال العلماء وغير ذلك؛ لما في ذلك من الاعتضادِ والمعاونة، لا لأنّ الواحدٍ من ذلك يُعتمدُ

(١) في تقديمه لكتاب «تخريج أحاديث متقدمة في كتاب التوحيد» للشيخ فريح البهال (٣).

عليه في حكم شرعي، ولهذا كان العلماء مُتَّفِقِينَ على جواز الاعتضاد والترجيح بما لا يصلح أن يكون هو العُمدة من الأخبار التي تُكَلِّم في بعض رُؤَاتِهَا لِسُوءِ حِفْظٍ أو نحو ذلك، وبآثار الصحابة والتابعين، بل بأقوال المشايخ، والإسرائيليات، والمنامات مما يصلح للاعتضاد؛ فما يصلح للاعتضاد نوع، وما يصلح للاعتماد نوع. وهذا الخبر من النوع الأول^(١).

وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول حديث: «إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ» والمؤلف هنا أورد هذا الحديث في باب «مِنَ الشَّرْكِ أَنْ يَسْتَعِيْثَ بِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ يَدْعُو غَيْرَهُ» وذلك بعد إيراد أربعة أدلة من القرآن؛ فكان إيراد الحديث لأنه تعضده أدلة القرآن.

قال معالي الشيخ العلامة صالح الفوزان: «ولم يُوردِ الشَّيْخُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا مَا صَحَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ، أَوْ كَانَ حَسَنَ الْإِسْنَادِ، أَوْ هُوَ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ وَلَهُ شَوَاهِدٌ تَقْوِيَّةٌ، أَوْ هُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ أَصْلِ عَامٍّ يَشْهَدُ لَهُ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ»^(٢).

وقال شيخنا العلامة صاحب المعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - في معرض كلامه عن الحديث المتقدم: «وقد أعلَّ بعض العلماء هذا الحديث بأنَّ في إسناده ابن لهيعة، وحاله معروفٌ. لكن إيراد أئمة الحديث للأحاديث التي قد يكون في إسنادهَا بعضُ مقالٍ في مثل هذا المقام: لا بأسَ به، بل فعلُهُم هذا صوابٌ إذا كان ما في الحديث من المعنى قد عَضَدَتْهُ الْأَدَلَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنَ السُّنَنِ، كما في هذا الحديث، فإنَّ قوله - عليه الصلاة والسلام -: «إِنَّهُ

(١) «الرد على البكري» (١/٣٠٧-٣٠٨).

(٢) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» تأليفه (١/١١).

لَا يُسْتَعَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ» قد دلت عليه الآيات التي سَلَفَتْ، وهذا الذي دَرَجَ عليه صَنِيعُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرضِ كلامٍ لَهُ فِي «الفتاوى» قال: **أَهْلُ الْحَدِيثِ لَا يَسْتَدِلُّونَ بِحَدِيثٍ ضَعِيفٍ فِي أَصْلِ مِنَ الْأُصُولِ، بَلْ إِمَّا فِي تَأْيِيدِهِ - يَعْنِي: فِي تَأْيِيدِ ذَلِكَ الْأَصْلِ - أَوْ فِي فَرْعٍ مِنَ الْفُرُوعِ.**

وهذا هو صنيع الشيخ رحمته أيضاً في هذا الكتاب، فإنه يَسْتَدِلُّ بِأَحَادِيثَ هِيَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ صَحِيحَةٌ»^(١).

* * *

(١) «التمهيد لشرح كتاب التوحيد» تأليفه (١٨٨-١٨٩).

المطلب التاسع
أهمية هذا الكتاب
وثناء العلماء عليه

تَكْمُنُ قِيَمَةُ الْكِتَابِ فِي الْغَالِبِ فِي أَمْرَيْنِ:
فِي مَنْ أَلَّفَهُ.

وَفِي الْمَوْضُوعِ الَّذِي أَلَّفَ فِيهِ.

وَالْمُؤَلِّفُ عَلِمَ وَإِمَامٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ.

وَالْكِتَابُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَبَيَانِ أَهْمِيَّتِهِ وَمَا يَنَاقِضُهُ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي
لَأَجْلِهِ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ، وَلَأَجْلِهِ بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَالْقُرْآنَ
خَيْرَ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ.

يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ (ت: ٧٥١هـ): «بَلْ نَقُولُ قَوْلًا كَلِيًّا: إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ
فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ:

إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللَّهِ، وَأَسْمَاءُ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبْرِيُّ.

وَإِمَّا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعُ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ
التَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الطَّلْبِيُّ.

وَإِمَّا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَالْإِزَامُ بِطَاعَتِهِ فِي نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، فَهِيَ حَقُوقُ التَّوْحِيدِ وَمُكَمَّلَاتُهُ.

وَإِمَّا خَبَرٌ عَنِ كَرَامَةِ اللَّهِ لِأَهْلِ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا،

وَمَا يُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ جَزَاءُ تَوْحِيدِهِ.

وإِذَا خَبِرَ عَنْ أَهْلِ الشُّرْكِ وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَالِ، وَمَا يَحُلُّ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَابِ، فَهُوَ خَبْرٌ عَمَّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيدِ.

فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ وَجَزَائِهِ، وَفِي شَأْنِ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ وَجَزَائِهِمْ»^(١).

فإذا كان القرآن كله في التوحيد فالكتاب إذن في أهم أمر أمر الله عز وجل به عباده.

● ولذا تواتر كلام العلماء في الثناء على هذا الكتاب؛ لما اشتمل عليه من بيان التوحيد، والتحذير من الشرك على أكمل وجه، وأنقل شيئاً يسيراً من كلامهم الكثير، فمن ذلك :

يقول الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣ هـ) **رحمته** في «كتاب التوحيد»: «هو كتاب فرَّد في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا لحقه فيه لاحق»^(٢).

ويقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ **رحمته**: «فيلزَمُ الأميرُ أن يَأْمَرَ على جميع المُدْرِّسِينَ، وأئمة المساجد بالحضور عند مَنْ يُعَلِّمهم دينهم، ويلزمهم القراءة فيما جمعه شيخنا **رحمته** في «كتاب التوحيد» من أدلة الكتاب والسنة، التي فيها الفرقانُ بين الحقِّ والباطل؛ فقد جمع - على اختصاره - خيراً كثيراً، وضمَّنه من أدلة التوحيد ما يكفي من وفقه الله، وبيَّن فيه الأدلة في بيان الشُّرك الذي لا يغفره الله»^(٣).

(١) «مدارج السالكين» تأليفه (٣/ ٤٥٠). وينظر: «إعانة المستفيد» للشيخ العلامة صالح الفوزان (١/ ١١-١٢).

(٢) «تيسير العزيز الحميد» تأليفه (١/ ٢٤).

(٣) «الدرر السنية» (٤/ ٣٣٨ - ٣٣٩).

● وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمته (ت: ١٢٩٣ هـ) في ترجمته للإمام: «صنّف كتابه المشهور في «التّوحيد»، وأعلن بالدعوة إلى صراط العزيز الحميد، وقُرئَ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثيرٌ ممن لديه من طالبٍ ومُستفيدٍ، وشاعت نسخته في البلاد، وطار ذكرها في الغور والأنجاد، وفاز بصُحبته واستفاد، من جرّد القصد وسلم من الأشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده»^(١).

وقد تقدم - قريباً - كلام شاعر الدعوة الشيخ سليمان بن سحمان رحمته (ت: ١٣٤٩ هـ)^(٢).

ومَن كان يوصي بتدريسه وتعليمه للناس الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته (ت: ١٣٨٩ هـ) يقول في رسالة له إلى أحد القضاة: «عليك - بصفتك مسؤولاً وعمّاً ولأك الله عليه - أن تُعيّن وقتاً من أوقاتك تجلس فيه في السوق يُقرأ عليك في «كتاب التوحيد» وتتكلّم بما تيسّر»^(٣).

● وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمته (ت: ١٣٩٢ هـ): «كتاب التّوحيد ليس له نظيرٌ في الوجود، قد وضح فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده وخلّقهم لأجله، ولأجله أرسل رُسُلَهُ، وأنزل كُتُبَهُ... فصار بديعاً في معناه لم يسبق إليه، علماً للموحّدين، وحجّة على الملّحين، واشتهر أيّ اشتهاً، وعكف عليه الطلبة، وصار الغالب يحفظه عن ظهر قلب، وعمّ النفع به»^(٤).

(١) «الدرر السنينة» (١/٣٧٧).

(٢) انظر: ما تقدم ص (٣٦ - ٣٨).

(٣) انظر «فتاوي الشيخ محمد بن إبراهيم» جمع ابن قاسم (١٣/٢٠٥).

(٤) في «حاشية على كتاب التوحيد» تأليفه (ص ٧).

● وقال الشيخ سليمان بن حمدان رحمته (ت: ١٣٩٧ هـ): «كتابٌ بديعُ الوَضْعِ، عَظِيمُ النَّفْعِ، لَمْ أَرْ مَنْ سَبَقَهُ إِلَى مِثَالِهِ، أَوْ نَسَجَ فِي تَأْلِيفِهِ عَلَى مِثَالِهِ، فَكُلُّ بَابٍ مِنْهُ قَاعِدَةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ يَنْبَنِي عَلَيْهَا أَكْثَرُ الْفَوَائِدِ»^(١).

وممن أثنى على الكتاب وأوصى به كثيراً سماحة شيخنا الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته (ت: ١٤٢٠ هـ)^(٢) فمن ذلك قوله: «ومما يتعلق بكتب العقيدة: كتابان جليلان للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته هما: «كتاب التوحيد»، وكتاب «كشف الشبهات»^(٣).

وقال في موضع آخر: «أما الكتب المؤلفة في العقيدة فمن أحسنها «كتاب التوحيد» للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب»^(٤).
وأوصى طلبة العلم بحفظ هذا الكتاب العظيم^(٥).

ومن عناية العلماء بهذا الكتاب أنه أصبح يُدرّسُ في عموم جزيرة العرب منذ خروجه إلى يومنا هذا، بل تجاوزها إلى بلدان المسلمين كافة، بل أصبح هذا الكتاب يُقرأ في أنحاء العالم، ولا يوجد كتاب في العقيدة يضاهيه في كثرة إقرائه وتدريسه وشروحه المطبوعة، ولا تُوجد لغةٌ إلا وقد تُرجم إليها هذا الكتاب.

* * *

(١) «الدر النضيد» تأليفه (٥).

(٢) انظر: على سبيل المثال: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» تأليف الشيخ ابن باز (٧/١٧٨)، و(٨/٢٣٣)، و(٩/٣٦٣)، و(٢٥/٦٣)، و(٢٨/٧٥).

(٣) المرجع السابق (٥/٦٩).

(٤) المرجع السابق (٧/٧٢).

(٥) المرجع السابق (٥/٢٩٦).

المطلب العاشر
عناية العلماء بكتاب التوحيد

لَمَّا كانت مكانة المؤلف ومكانة هذا الكتاب كما بينا من خلال كلام العلماء عليه، فلا بد حينها أن يعتني به العلماء عناية فائقة، شرحاً، وتدريساً، وتخريجاً، ونظماً وغير ذلك.

ويمكن أن نقسم عناية أهل العلم بالكتاب صورتين :

الأولى : شرح الكتاب.

الثانية : تخريج أحاديث الكتاب.

● شروح الكتاب :

أما شروح هذا الكتاب فهي كثيرة جداً، وحصرها في هذا المكان يطول، ولكن أذكر أشهر هذه الشروح، أو أوسعها، أو أكثرها فائدة، وما قرأته منها كاملاً أو جزءاً منه:

١ - «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ العلامة

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمته (ت: ١٢٣٣هـ)، وهو أول

شرح للكتاب، وهو أكثر الشروح فائدة ودقة، مع تميزه بتخريج الأحاديث

والآثار ونسبتها إلى مصادرها، مع ظهور سعة علم مؤلفه بالرجال والكتب

من خلال كتابه^(١).

(١) من أشهر طبعاته طبعة المكتب الإسلامي ببيروت، ثم طبع بتحقيق أسامة بن عطايا العتيبي وصدر

في طبعته الأولى عن دار الصميعي في مجلدين ضخمين عام (١٤٢٨هـ) ثم أعيدت طباعته في

نفس الدار، مع استدراك ما فات في الطبعة الأولى، وهذه الطبعة هي أحسن طبعات الكتاب.

- ٢- و«تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ عبد الهادي بن محمد البكري العجيلي رحمته الله (ت: ١٢٦٢هـ)^(١).
- ٣- و«فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ عثمان بن منصور التميمي رحمته الله (ت: ١٢٨٢هـ) وهو من أوسع الشروح، ويتميز بكثرة النقولات التي تخرجه عن المقصود أحياناً^(٢).
- ٤- و«ملخص من شرح التوحيد» تأليف الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين رحمته الله (ت: ١٢٨٢هـ) وهو مختصر من «تيسير العزيز الحميد»^(٣).
- ٥- و«فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمته الله (ت: ١٢٨٥هـ)، وهو شرح مختصر من كتاب: «تيسير العزيز الحميد» مع زيادات عليه لا تُذكر^(٤).
- ٦- و«قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين»، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -أيضاً-^(٥).

(١) طبع في مجلدين بتحقيق حسن بن علي العواجي، وصدر عن دار أضواء السلف بالرياض، عام (١٤١٩هـ) وهو في الأصل رسالة علمية.

(٢) حقق كرسالتين علميتين في جامعة أم القرى، وصدر عن دار عالم الفوائد المكية في أربعة مجلدات عام (١٤٢٥هـ)، بتحقيق د. سعود العريفي، وأ.د. حسين السعيد.

(٣) طبع بتحقيق الشيخ أحمد الجماز، وصدر عن دار أطلس الخضراء عام (١٤٣٣هـ) وسماه: «كتاب التوحيد ومعه تلخيص من شرحه»!

(٤) طبعاته لا تحصى كثرة، ومن أحسنها ما صدر بتحقيق د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، وكانت طبعته الأولى عن دار الصمعي عام (١٤١٥هـ) ثم توالى طبعاته.

(٥) طبع عن مكتبة الرياض الحديثة في (٣١٨) صفحة، وأحفظه عن عدة نسخ خطية وسيخرج قريباً - إن شاء الله - .

٧- و«إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ العلامة حمد بن علي بن عتيق رحمته (ت: ١٣٠١هـ) وهو مختصر لـ«التيسير» وفيه فوائد^(١).

٨- و«حاشية على كتاب التوحيد»، لابنه الشيخ إسحاق بن حمد بن عتيق رحمته (ت: ١٣٤٣هـ) ولم يتمه^(٢).

٩- و«فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ حامد بن محمد بن محسن رحمته من علماء الشارقة، وهو شرح جيد، نافع^(٣).

١٠- و«القول السديد في مقاصد التوحيد»، تأليف الشيخ العلامة عبدالرحمن ابن ناصر السعدي رحمته (ت: ١٣٧٦هـ)، وشرحه متميز كعادته في كتبه، ويُنبّه فيه على بعض المقاصد المهمة في الأبواب^(٤).

١١- و«حاشية كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي رحمته (ت: ١٣٩٢هـ) وهو من الشروح المتميزة بالنقول النافعة والتحرير^(٥).

(١) له عدة طبعات، من أجودها طبعت دار أطلس الخضراء، بتحقيق الشيخ عبد الإله بن عثمان الشايع.
(٢) طبع بتحقيق الشيخ إسماعيل بن عتيق، وصدر عن دار القاسم في (٢٠٨) صفحة، الحاشية إلى ص (١٥٩) عند باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ﴾ الآية، والباقي أمّه المحقق من «إبطال التنديد».
(٣) طبع بتحقيق الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته، وصدر عن دار المؤيد بالرياض عام (١٤١٧هـ) في قرابة خمسمئة صفحة.
(٤) طبع عن الجامعة الإسلامية بالمدينة عدة طبعات، وطُبِعَ عن دار القبس بالرياض، ثم طبع ضمن «مجموعة مؤلفات ابن سعدي» (٦/٦٣٧-٧٢٠).
(٥) طبع عدة طبعات، ولا توجد دار نشر له، وهو مشهور متداول.

١٢- و«الدر النضيد على أبواب التوحيد»، تأليف العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان رحمته (ت: ١٣٩٧هـ)^(١).

١٣- و«التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد»، للشيخ العلامة عبد الله بن محمد الدويش رحمته (ت: ١٤٠٩هـ)، وهو أول كتاب يعتني بشرح مسائل الأبواب فقط، ويربطها بالباب ويبين وجه ذكر المؤلف لها^(٢).

١٤- و«الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد»، تأليف فضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله رحمته (ت: ١٤١٤هـ) وهو شرح مبسط على صورة سؤال وجواب كعادته في بعض كتبه^(٣).

١٥- و«فوائد من شرح كتاب التوحيد»، وهي دروس علمية لسماحة شيخنا الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته (ت: ١٤٢٠هـ) وهي تعليقات له على كتاب التوحيد في عامي (١٣٩٨-١٣٩٩هـ).

١٦- و«فوائد من شرح تيسير العزيز الحميد» له أيضاً^(٤).

١٧- و«القول المفيد على كتاب التوحيد»، تأليف شيخنا العلامة الفقيه محمد ابن صالح بن عثيمين رحمته (ت: ١٤٢١هـ)، وهو من الشروح الموسعة والتي

(١) طبع مصوراً عن دار الصحابة بجدة، والطبعة الرابعة كانت عام (١٤١٣هـ) في (٣٤٧) صفحة، وطبع بتحقيق عبد الإله الشايع عن دار الصمعي.

(٢) طبع ضمن مجموعة مؤلفاته عن دار العليان عام (١٤١١هـ).

(٣) وطبعته وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية عام (١٤٢٠هـ).

(٤) طبع بتحقيق الشيخ عبد السلام السليمان وقدم له الشيخ صالح الفوزان، فوائد الشيخ على التوحيد في مجلد، وتعليقه على «التيسير» في مجلدين.

تميزت بشرح المتن والمسائل، والاستطراد في بعض المسائل، والاستدراك على المؤلف أحياناً^(١).

١٨- و«إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى، وهو من الشروح المميزة، التي تعتني بربط الآيات والأحاديث بالتبويب، وذكر مناسبتها لها، ويتميز بربط الكتاب بالواقع، والكلام على بعض الحوادث المعاصرة^(٢).

١٩- و«التعليق المختصر المفيد على كتاب التوحيد» له أيضاً، وهو شرحٌ مختصر مفيد جداً.

٢٠- و«التمهيد لشرح كتاب التوحيد»، تأليف شيخنا العلامة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وهو شرح نافع جداً وفيه فوائد جمة واعتنى بشرح المتن فقط دون التعرض للمسائل^(٣).

٢١- و«كتاب التوحيد وقفات وتأمّلات»، تأليف أ. د. فالح بن محمد الصغير^(٤).

وغيرها من الشروح^(٥).

(١) طبع في ثلاثة مجلدات، وصدر عن دار ابن الجوزي، بتحقيق الشيخ أ. د. سليمان أبا الخيل، والشيخ د. خالد المشيقح.

(٢) طبع عن مؤسسة الرسالة عام (١٤٢١)، ثم أعيدت طباعته في (١٤٢٢ هـ) وهي أحسن من الأولى كما بينه المؤلف - حفظه الله - في مُقدّمته للطبعة الثانية، وقد طبع في مجلدين.

(٣) طبع في مجلد واحد عن دار التوحيد في (٦٣١) صفحة، عام (١٤٢٣ هـ).

(٤) طبع في مجلد واحد عن مكتبة التوبة في (٤٤٧) صفحة، عام (١٤٣٢ هـ).

(٥) للتوسع في معرفة الشروح المطبوعة والمصورة والمسجلة ينظر: «الدليل إلى المتون العلمية» للشيخ عبدالعزيز القاسم (١٧١-١٨٣)، و«عناية العلماء بكتاب التوحيد» لعبد الإله الشايع (٥٤-١٠٥).

• تخريج أحاديث وآثار الكتاب:

والنوع الثاني من خدمة الكتاب كان في تخريج أحاديثه وآثاره، فقد طبعت عدة كُتُب لمجموعة من طلبة العلم اعتنت بكتاب التوحيد من ناحية تخريج الأحاديث التي أوردها المؤلف، على طريقة أهل العلم في تخريج كتب الفقه والعقيدة والتفسير وغيرها.

فمن ذلك:

- ١- «النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد»، تأليف د. جاسم الفهيد الدوسري، ومعه ملحق بتخريج أحاديث «فتح المجيد» ويقع في (٣٧٦) صفحة عن دار الخلفاء في الكويت عام (١٤٠٤هـ)، وهو أول من اقتحم هذا الميدان وعول عليه كثير من مخرجي «كتاب التوحيد».
- ٢- و«الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي، ولم أقف عليه.
- ٣- و«ضعيف كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ صغير بن علي الشمري، في كتيب صغير، طبع في مطابع ابن تيمية في القاهرة.
- ٤- و«تخريج أحاديث متقدمة في كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ فريح بن صالح البهلال، تقديم سماحة شيخنا الإمام ابن باز، وهو كتاب قيّم، طبع عام (١٤١٥هـ) عن دار الأثر.
- ٥- و«تنبيهات على كتب تخريج كتاب التوحيد»، تأليف ناصر بن حمد الفهد، صدر عن دار البراء عام (١٤١٩هـ).

المطلب الحادي عشر
النسخ الخطية المعتمدة
في تحقيق الكتاب^(١)

أول طبعةٍ خرجت لهذا الكتاب هي ضمن «مجموعة التوحيد» طبعت في الهند سنة (١٣٠٨هـ)^(٢) ثم طبعت مفردة عام (١٣٤٤هـ) في الهند أيضاً^(٣).

ثم توالى الطبعات بعد ذلك، ولم تخرج طبعة للكتاب تعتمد نسخاً خطية ذات قيمة علمية، بل أقصى ما خرج مما رأته ما اعتمد فيه على ثلاث نسخ خطية لم يذكر المحققون عنها أي شيء! لا ناسخ ولا تاريخ نسخ ولا حتى أين وجدت!! حتى المطبوعات الرسمية لهذا الكتاب كانت تخرج من غير اعتماد لأي نسخ خطية!

فَلِذَا أَصْبَحَ لِرِزَامًا إِخْرَاجُ الْكِتَابِ عَلَى نُسْخِ ذَاتِ قِيَمَةٍ عِلْمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، وَالِإِتْيَانُ بِشَيْءٍ جَدِيدٍ يَسْتَفِيدُ مِنْهُ الطَّالِبُ.

وبعد البحث عنها في الفهارس والمكتبات وسؤال المختصين تيسرَ جُملةً من النسخ الخطية، وقد اعتمدتُ على أكثر من ثلاثين منها، وما رأيتها منها مما تأخر تاريخ نسخته ولم أعول عليه فكثير، والنسخ المعتمدة هي كالآتي:

(١) لمزيد من معرفة تفاصيل النسخ راجع النسخة الأصل من «كتاب التوحيد» ص: (٥٣ - ٤٧).

(٢) انظر: «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة» ليوسف سركيس (١/١٦٩).

(٣) نشرته المكتبة القيمة. انظر: «عناية العلماء بكتاب التوحيد» للشايخ (٤٤).

١- نسخة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - حفيد المؤلف

والإمام المشهور - ، والنسخة مجردة من المسائل واقتصرت على المتن فقط

وعليها حاشية بخط ناسخها فيها فوائد جمة.

وقد جعلت نسخته هذه الأصل المعتمد، وأتمت نقصها من الأصل الثاني وهي

بخطه أيضاً، ومن «التيسير» فقد اعتمد نسخته ونسخة المؤلف.

٢- النسخة الثانية بخط الشيخ سليمان - أيضاً - وهي تامة، لكنها دون الأولى

في الإتقان، وهي نسخة مقابلة كما في صفحة (٦) منها، وقد جعلتها

الأصل الثاني للمتن، وأتمت ما فات من النسخة الأولى، والنسخة منسوبة

لزيد بن عمر وقد أقيمت نسخة زيد هذا في ضمن نسخة الشيخ سليمان،

ولم يكتب الشيخ سليمان اسمه، وإنما المذكور زيد وخطه معروف، وقد

أكملت بها النقص الموجود بالنسخة الأولى، وعليه فتمّ المتن بخط حفيد

المصنّف الذي قرأ الكتاب على مؤلفه والذي شرحه واعتنى به وهذا فتح

كبير، وقد رمزت لها بـ«الأصل الثاني».

وتكمن أهمية نسخ الشيخ سليمان في أمور :

منها : أنها منسوخة من نسخة المؤلف مباشرة^(١).

ومنها : أنها بخط عالم إمام محدث.

ومنها : أنه تلميذ المؤلف، وقرأ عليه جملةً منه.

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان (١/١٥٨، ٤٤٤، ٤٩٤-٤٩٥، ٥٦٢)، (٢/٧٢٥،

٣- نسخة قديمة فهي معاصرة للمؤلف، وعليها تملك عبد الرحمن بن إبراهيم (ت: ١٢٠٦هـ)^(١)، والظاهر أنها بخطه، فقد كان «كاتباً ماهراً»^(٢)، وقد حصلت عليها من مكتبة ليدن بهولندا، وقد رمزت لهذه النسخة بـ«ع».

٤- نسخة بخط الشيخ عبد الله بن سليمان بن عون^(٣)، من تلاميذ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهي نسخة تامة فيها ذكر الأبواب والمسائل، وهي نسخة مقابلة ومصححة وفيها لحن، لكن لا يوجد تاريخ للنسخ، لكنها بعد وفاة المؤلف قطعاً؛ لأنه ترحم عليه في أولها، وهي من مصورات المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية ورقمها (١٩٢١) وقد صورتها من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، ورمزت لها بـ«عون».

٥- نسخة عليها تملك عبد العزيز بن عبد اللطيف الباهلي، ناسخها هو محمد الكردي، تاريخ النسخ (١٢١٧هـ)، وهي مجردة من المسائل، وهي نسخة متقنة، ويظهر لي أنها منسوخة من نسخة المؤلف، وقد رمزت لها بـ«ك». والنسخة من دارة الملك عبد العزيز وهي فيها برقم (٧).

(١) والذي يظهر لي أنه عبد الرحمن بن إبراهيم بن سليمان النجدي الحنبلي، ابن عم المؤلف، كان فقيهاً متبحراً في الفقه، انظر: «تسهيل السابلة» لابن عثيمين (٣/١٦٤٧)، وعلماء نجد للباسام (٣/١٨). ومما يقوي هذا الرأي أن له تملكاً لمجموعة من مؤلفات الشيخ بخط المؤلف نفسه كما سيأتي في المصورات.

(٢) «تسهيل السابلة» (٣/١٦٤٧). وقال ابن بشر في «عنوان المجد» (١/١٢٥): «كان فقيهاً كاتباً».

(٣) وقد استفدت معرفة الناسخ من مقال للأستاذ راشد العسكر في صحيفة الرياض عدد (١٤٨٠٩) بتاريخ (١٢/١/١٤٣٠هـ). وانظر: «عنوان المجد» (١/٢٥٣).

٦- نسخة جامعة الملك سعود برقم (١٠٦٣ / ٢)، تقع في (٣٢) ورقة، كل ورقة ذات وجهين، تاريخ نسخها (١٢١٣هـ)، لا يوجد ناسخ، وهي نسخة تامة كاملة مشتملة على المسائل كذلك.
وقد رمزت لها ب«س».

٧- نسخة بخط زيد بن عمر بن براك، تاريخ النسخ هو (٩) جمادى الأولى (١٢٢٦هـ)^(١) وهي نسخة تامة ذكرت الأبواب والمسائل، كتبت أبوابها ورؤوس مسائلها بالحمرة، وهي من المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية، وقد صورتها من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة وهي برقم (٣٢٣٤)، وقد رمزت لها ب«ز١».

٨- ونسخة أخرى بخطه بتاريخ (٢٥) ذي الحجة عام (١٢٢٥هـ)، وحالها كسابقتها، ورمزت لها ب«ز٢».

٩- ونسخة أخرى بخطه بتاريخ (٢٩) صفر عام (١٢٢٦هـ)، وحالها كسابقتها، ورمزت لها ب«ز٣».

١٠- نسخة تامة ذكرت الأبواب والمسائل، بخط سعد بن بنهان، وتاريخ نسخها عام (١٢٢٦هـ).

وقد صورتها من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، وقد رمزت لها ب«ن».

(١) سيأتي أن مجموعة من النسخ المتقنة كانت بين هذين التاريخين (١٢٢٥-١٢٢٦) ولم يتبين لي من وراء هذه النسخ من أهل العلم، فلا شك أن المحرك لهؤلاء النسخ أحد العلماء الفضلاء، ولا يبعد أن يكون الشيخ سعيد بن حجي؛ لأن أحد تلاميذه خصّه بالذكر كما سيأتي.

١١ - نسخة تامة كاملة الأبواب مع المسائل، بخط مطلق بن حمود بن قبال بن

حمود، وتاريخ نسخها هو ٤ من جمادى الأولى عام (١٢١٦هـ)، وهي

مصورة من المكتبة المحمودية ورقمها هو (١٩٢٠) وقد آلت إلى مكتبة

الملك عبد العزيز في المدينة، وهذه النسخة فيها سقط واختصار ليس

باليسير ولا سيما في المسائل، وقد رمزت لها بـ«ق».

١٢ - نسخة تامة كاملة الأبواب مع المسائل، تاريخ نسخها هو (١٢٢٥هـ)، وهي

مصورة من المكتبة المحمودية بالمدينة ورقمها هو (١٨٩٤) وقد صورتها من

مكتبة الملك عبد العزيز، ورمزت لها بـ«مع».

١٣ - نسخة تامة كاملة الأبواب مع المسائل، تاريخ نسخها هو في الخامس

والعشرين من شهر ذي الحجة عام (١٢٢٦هـ)، وهي من المكتبة المحمودية

ورقمها (١٨٩٣)، وقد رمزت لها بـ«ج».

١٤ - نسخة كاملة ذكرت فيها المسائل، بخط مرشد بن رشود بن مرشد تلميذ

الشيخ سعيد بن حجي (ت: ١٢٢٩هـ)^(١) وهو أحد تلاميذ الإمام محمد بن

عبد الوهاب، ورقمها في المكتبة المحمودية هو (٣٢٢٩)، وقد رمزت لها

بـ«ش ١».

(١) هو الشيخ سعيد بن حجي، رحل إلى الدرعية وقرأ على الإمام، كما أخذ عن ابنه عبد الله

وحسين، وقرأ على ابن معمر وغيرهم من علماء الدرعية، عيّنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن

سعود قاضياً في حوطة بني تميم واستمر حتى توفي فيها. انظر في ترجمته: «تسهيل السابلة»

للعثيمين (٣/١٦٥٩)، و«علماء نجد» للبسام (٢/٢٥٨).

١٥ - نسخة أخرى كاملة، ذُكرت فيها المسائل، ناسخها هو مرشد بن رشود بن مرشد، تاريخ نسخها هو ١٦ جمادى الأولى (١٢٢٦هـ)، وهي من المكتبة المحمودية ورقهما (٣٢٣١)، وقد رمزت لها بـ«ش ٢».

١٦ - نسخة تامة ذُكرت فيها الأبواب والمسائل، بخط عبد الواحد بن موسى بن غنّام، تاريخ نسخها هو شوال (١٢٢٠هـ) وهي من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، وقد رمزت لها بـ«غ».

١٧ - نسخة تامة ذُكرت فيها الأبواب والمسائل، لا يوجد ناسخ ولا تاريخ نسخ لكنها متقدمة، فعليها تملك من أحمد بن إسماعيل بن أحمد عام (١٢٣٥هـ) وعام (١٢٣٦هـ)، وقد صورتها من داره الملك عبد العزيز بالرياض، وهي فيها برقم (٥٨)، وقد رمزت لها بـ«ل».

١٨ - نسخة تامة كاملة بالأبواب والمسائل، ناسخها هو إبراهيم بن حسن بن راشد بن محمد بن حمد بن محمود كتبها لأخيه في الله محمد بن مقرن ابن سند، لا يوجد تاريخ نسخ، رقمها في المكتبة المحمودية هو (٣٢٣٢)، وقد رمزت لها بـ«ر».

١٩ - نسخة من داره الملك عبد العزيز برقم (٥٩) صورتها من مكتبة الشيخ محمد بن إسحاق آل الشيخ، وهي نسخة تامة وفيها ذكر المسائل، وكان الفراغ من نسخها عام (١٢٨٣هـ) وناسخها هو عبد العزيز بن صالح الصيرامي (١٢٥١هـ - ١٣٤٥هـ)^(١)، ورمزت لها بـ«م».

(١) وهو مترجم في «علماء نجد» (٣/٣٨٦) وذكر أنه من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه الشيخ عبد اللطيف، فيكون الصيرامي بينه وبين المؤلف رجل واحد وهو الشيخ عبد الرحمن.

٢٠- نسخة من مكتبة آل الشيخ في داره الملك، وهي نسخة قديمة لعلها في أوائل أو منتصف القرن الثالث عشر، إذا لا يوجد تاريخ نسخ، واسم الناسخ حسين وانمحي بقية اسمه، وهي خالية من ذكر المسائل، وقد رمزت لها بـ«ح».

٢١- نسخة المغيب الناسخ طاهر بن عبد الله وتاريخ النسخ (١٢٢٤هـ) وهي تامة مع ذكر المسائل، وقد صورتها من داره الملك عبد العزيز وهي فيها برقم (٣)، وقد رمزت لها بـ«ط».

٢٢- نسخة ضمن مجموعة العنقري، تاريخ نسخها (١٢٨٠هـ)، النسخة عليها تملك من عبد الله بن عثمان آل داود، وهي من داره الملك عبدالعزيز بالرياض، وهي محفوظة برقم (١٦)، ولم تذكر فيها المسائل، وقد رمزت لها بـ«ع ٢».

٢٣- نسخة تامة مشكولة بدون ذكر المسائل، قرأها ثلاثة من أهل العلم وصححوها، وهم إبراهيم بن عبد اللطيف وأخويه عبد الله وحمد^(١)، تاريخ نسخها (١٢٨٥هـ)، وقد تم تشكيل كل متن الكتاب وضبطه ضبطاً دقيقاً، وقد رمزت لها بـ«أ» وهي من مركز الملك فيصل بالرياض.

٢٤- نسخة من الأزهر في مصر، كتب على غلافها بخط الناسخ «هذا كتاب جليل في علم التوحيد تأليف العالم المحقق المدقق عبد الله بن أبي جمرة رحمته ونفعنا بعلومه»!. وهذا وهم قطعاً أو تعمد من ناسخ أراد حفظ

(١) أقرب الظن أنهم الإخوان: إبراهيم (١٢٦٥-١٣٥١هـ)، وعبد الله (١٢٥٠-١٢٩٩هـ)، وحمد ابن عبد اللطيف بن مبارك (?). ينظر: «علماء نجد» (١/٣٥٥)، و(٤/٢٩٤)، و(٣/٣٢٥) ضمن ترجمة ابنه).

النسخة لسبب من الأسباب، فأقل ما فيها أن فيها نقلاً عن ابن القيم! وابن أبي جمرة توفي قبل أن يولد ابن القيم بسنوات كثيرة.

وهي برقم (٣٤١٢٩٠)، وقد صورتها من إدارة المخطوطات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وفق الله القائمين عليها لكل خير، وقد رمزت لها بـ «خ».

٢٥- نسخة من مكتبة ابن عيسى صورتها دار الملك عبد العزيز، عليها وقف علي بن محمد بن عيسى الملقب «البيز» رحمته الله، وهي نسخة تامة مع ذكر المسائل، تاريخ نسخها هو (١٢٧٧هـ) لا يوجد اسم الناسخ، وهي نسخة جيدة جداً ومنتقنة ومقابلة وفيها لحق، وفيها ما يفيد أنها منسوخة من نسخة المؤلف، وقد جعلتها الأصل في ضبط المسائل، ورمزت لها بـ «ع٣».

وقد عبّرتُ عنها بالأصل في ضبط مسائل الكتاب فقط، وبـ «ع٣» في الأبواب. ورقمها في الدارة هو (١٥).

٢٦- نسخة مصورة من بريطانيا صورتها من مركز الملك فيصل بالرياض وهي نسخة تامة ومصححة ومقابلة تاريخ نسخها (١٢٢٣هـ) لكن لا يوجد اسم الناسخ، وقد تميزت بذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والترضي على أصحابه رضي الله عنهم، ولذلك أثبتُ ما ذكره الناسخ فيها من صلاة وترض في الغالب، وقد رمزت لها بـ «ب».

٢٧- نسخة من المتحف البريطاني، وهي نسخة متقدمة وجيدة وتامة مع ذكر المسائل، وهي موافقة للأصل كثيراً، إلا أنه لا يوجد لها تاريخ نسخ، واسم

الناسخ محمد بن أحمد، وصورتها من مركز الملك فيصل، ورمزت لها بـ«ت».

٢٨- نسخة من الهند، لا يوجد ناسخ ولا تاريخ نسخ، والظن أنها من القرن الثالث عشر، فيها ذكر المسائل، لكن وصل إلينا منها فقط إلى باب: ﴿يَطْنُونَ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَهْلِيَّةِ﴾ واستأنست بها في المسائل، وقد رمزت لها بـ«ه».

٢٩- نسخة بخط الشيخ الفقيه إبراهيم بن ضويان رحمته الله (ت: ١٣٥٣هـ) صاحب «منار السبيل»، وكان الفراغ منها عام (١٣٠٧هـ) وهي بخطه الجميل، وهي نسخة تامة فيها ذكر المسائل وقد صورتها من مركز الملك فيصل. وقد رمزت لها بـ«ض ٢».

٣٠- نسخة أخرى بخط الشيخ إبراهيم بن ضويان -أيضاً- كان الفراغ منها في رجب عام (١٣٠٩هـ)، تقع في (٢٨) ورقة، وهي كسابقتها في المواصفات، وقد رمزت لها بـ«ض ١».

وبعد المقارنة بين النسختين تبين لي أن الشيخ ابن ضويان نسخهما من أصليين مختلفين كما يظهر في الفوارق الكثيرة بينهما، وأن النسخة الثانية (ض ١) أتقن وأكثر موافقة للأصل.

٣١- نسخة تامة للكتاب تشتمل على المتن والمسائل، ناسخها هو سليمان بن حامد، وتاريخ النسخ هو ٢٩ من شوال عام (١٣٠٧هـ)، والنسخة صورتها من داره الملك عبد العزيز، وهي فيه برقم (٢٨)، وقد رمزت لها بـ«د».

٣٢- نسخة مصورة من مركز الملك فيصل (٤-٢٨٨٤.F)، وتاريخ نسخها هو (١٥) من ذي الحجة عام ١٣١٣ هـ (وهي نسخة تامة وفيها المسائل، وفيها بعض الزيادات في إتمام الآيات، وما انفردت به منه فلا أذكره، وقد رمزت لها بـ«ف»).

وهذه النسخة هي الوحيدة التي اعتمدها في النسخ المتأخرة؛ لأنها متقنة ومقابلة ويظهر أن ناسخها صاحب علم، وقد وقفت على نسخ متأخرة كثيرة، ولم ألتفت إليها لكثرتها، ولأنه سيصبح عندي أكثر من أربعين نسخة خطية للكتاب!! وقد اقتصر على ما ذكرت، وهي أجود النسخ وأفضلها والحمد لله على توفيقه.

وهناك نسخ حصلت عليها ولم أعتمد عليها لتأخرها أو لوجود علة فيها؛ ولأنه باب كبير إذا فتحناه لا يغلق، فمنها: نسخة في مركز الملك فيصل تقع في (١٠٢) صفحة، كل صفحة فيها (٩) أسطر، ويظهر أنها متقدمة لكن لا يوجد ناسخ ولا تاريخ نسخ، ونسخة أخرى مجردة من المسائل، ونسخة بخط إبراهيم بن عبد الله الشايقي عام (١٣٢٨ هـ) تقع في (٤٨) ورقة كل ورقة ذات وجهين وهي تامة، ونسخة الحرم المكي عام (١٣٣٦ هـ)، ونسخة من مؤسسة زيد وغيرها.

أما بالنسبة لنماذج النسخ فهي موجودة في الإصدار الأول لمن رغب في رؤيتها، أو التوثق منها، وباللغة التوفيق.

المطلب الثاني عشر منهج تحقيق الكتاب^(١)

كان عملي في الكتاب كالآتي :

١ - نسختُ الأصل، وهي نسخة الشيخ سليمان، وضبطتها، ولما كانت النسخة خالية من ذكر المسائل، دعاني ذلك لاختيار نسخة أُخرى تكونُ الأصل في المسائل وهي التي تقدّم وصفها والتي رمزت لها بـ«ع٣»، ثم قابلتُ بقية النسخ على الأصل، فما كان من سقط فيها فإني لا أشير إليه، وما كان من خلاف في النسخ فإني أذكره، إلا إذا انفردت بعض النسخ المتأخرة بما يخالف النسخ المتقدمة مما لا فائدة منه فإني لا أذكره بسبب كثرتِه.

والأخطاء في الآيات والأحاديث لا أشير إليها، إلا ما جاء من تغيير كلمة في الحديث تذكره بعض النسخ فهذا في الغالب يكون لفظاً آخر للحديث فهذا أذكره، وإن ذكرت بعض النسخ كلمة خلاف لفظ الحديث وكانت نسخة سليمة وشرحها الشراح فأذكرها ولو كانت بخلاف لفظ الحديث.

وإذا جاءت نسخة على خلاف بقية النسخ والشروح التي رجعت لها في كلمة أو حرف فلا أذكره لأن غالبه من أخطاء النساخ فإني نسخت جميع النسخ ثم رأيت أن ثمة خلافات كثيرة في بعض الكلمات تنفرد بها بعض النسخ فإذا أثبتتها امتلاً للكتاب بالحواشي قليلة الفائدة وهي لا تغير في المعنى شيئاً، كمثل :

(١) هذا المنهج سرتُ عليه في النسخة الأصل ورغب الأخوة في بقاءه هنا للفائدة، لذلك تركناه.

«سماها»، «تسمى»، لكنني أثبت بعض الفروق والزيادات في الهوامش مما ذكرته النسخ المتقدمة والمهمة.

وكذا بعض الخلافات التي لا طائل تحتها، ك«قال»، «فقال»، «وقال» ونحوها، إلا إن كان الحرف له تأثير ك«ثم»، و«الواو».

أو أن النسخ اختلف أكثرها في حرف ك«قال» و«فقال».

وكنت قد نسخت جميع الفروق بين النسخ، ثم رأيت أن ما انفردت به نسخة أو نسختان مما لا فائدة من ورائه أنه يستحق الحذف.

ورجعت كذلك إلى شروح كتاب التوحيد المتقدمة والتي وقف أصحابها على نسخة المؤلف أو نسخة تلاميذه، ككتاب «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان آل الشيخ^(١)، أو «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ عبدالهادي ابن محمد البكري العجيلي (ت: ١٢٦٢هـ)، أو «فتح الحميد في شرح التوحيد» للشيخ عثمان بن منصور التميمي (ت: ١٢٨٢هـ)، أو «فتح المجيد» للشيخ عبدالرحمن بن حسن، و«إبطال التنديد باختصار كتاب التوحيد» للشيخ حمد ابن علي بن عتيق (ت: ١٣٠١هـ).

ولم ألتفت إلى شيء من مطبوعات الكتاب الكثيرة، لأنها تعتمد على أصل مطبوع واحد، وتختلف في التحريف والسقط فقط! وتتفاوت في ذلك تفاوتاً كبيراً.

٢- إذا قلت: «في الأصلين» فالمقصود هو نسختنا الشيخ سليمان، وإذا قلت:

«الأصل» في مسائل الكتاب فالمقصود (٣ع).

(١) أخذت من كلامه ما هو ضمن الشرح، ولم ألتفت إلى ما ذكره المحقق في مقدمة كل باب، فإنه ذكر المتن في مقدمة كل باب ثم ذكر الشرح، والمتن اعتمد فيه على المطبوع، ولذلك جاءت فروق كثيرة بين المتن المذكور وبين المتن المشروح!
وهذا ما وقع فيه أكثر المحققين لبعض الشروح المتقدمة.

٣- بالنسبة لذكر الشاء على الله، أو الصلاة على النبي وصيغها، والترضي على الصحابة، والترحم على العلماء أذكر ما في الأصل، وإن لم يوجد فيه، فإني أذكر ما تكثر النسخ في ذكره، ولا أشير إلى الاختلاف فيه أو أي النسخ ذكَّرتُه، وذلك لكثرتُه ولعدم فائدته.

مثاله : قال تعالى، قال الله تعالى، قال عز وجل... إلخ.

فإن ذكَّرتُه نسخة متقدمة أو أكثر من ذلك ذكَّرتُه، أمَّا النَّسخ المتأخرة فلا أذكره لكثرة تصرف النساخ في مثل هذه الصَّيغ.

٤- إذا قلت - مثلاً - : في (ع) و(ز) و(ش) : «الصحابة» فإن في بقية النسخ ما هو مثبت أعلاه في المتن.

٥- بالنسبة لتحريفات النساخ لا أذكرها ولا أشير إليها ولا سيما ما كان منها واضحاً، مثاله :

أبو الجوزاء، في بعض النسخ : ابن الجوزي

الفضل بن عباس = الفضيل بن عياض.

عون بن عبد الله = عوف بن عبد الله... إلخ.

٦- السقط الموجود في بعض النسخ لا أشير إليه لكثرتُه، وإنما أشير إلى سقط الأصل، وأحياناً إذا كان السقط كثيراً في نسخة مهمة أشير إليه، أو كان السقط يغير الحكم أو يعطي تصوراً آخر للمسألة فأذكره في الهامش وأترك الترجيح لأهل العلم.

٧- ما كان من زيادات من بعض النسخ ممَّا سَقَطَ من الأصل فإني أجعلها بين معقوفتين على هذا النحو [] وَأَنْبَهُ في الحاشية على النسخ التي ذكرت الزيادة.

- ٨- الآيات جعلتها على رسم المصحف، ثم عزوتها إلى سورها وجعلتها في المتن حتى لا أثقل الحواشي.
- ٩- الأحاديث والآثار جعلتها بين مزدوجتين « » .
- ١٠- خرَّجْتُ جميع الأحاديث، والآثار، وعزوت جميع الأقوال إلى كتب أصحابها، وطريقتي في تخريج الأحاديث: إن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيتُ بتخريجه بالعزو إليهما، فإن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما اجتهدت في تخريجه من مظانه حيث رجعتُ لكثيرٍ من الكتب المسندة ولا سيما المطبوعة حديثاً منها لبيان من خرَّجه من العلماء، ثم بيان حكم العلماء الموثوقين عليه، وهي تبقى اجتهادات قابلة للأخذ والرد.
- ولم أتوسع بذكر طرق الحديث فقد كُتبت كتب حول هذا الأمر.
- ١١- راعيتُ في نسخ الكتاب قواعد الإملاء الحديثة، وحرصت على استخدام علامات الترقيم.
- ١٢- علَّقتُ على ما رأيت الحاجة ماسة للتعليق عليه كتوضيح أو غيره من كلام المؤلف أو من كلام أئمة الدعوة.
- ١٣- صنعتُ سبعة فهارس علمية تفصيلية وهي: الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والكتب الواردة في المتن، والشعر، والمراجع، والموضوعات.
- هذا المنهج الذي سرتُ عليه، ولا أدعي الكمال فإنه أمر عزيز المنال، والله أسأل التوفيق والسداد.

« يُنْشَرُ لَأَوَّلِ مَرَّةٍ عَزَاكَ تَمَثَّلَاتِ بِفِيحَةِ خَطِيئَةٍ »

كِتَابُ التَّوْحِيدِ

الَّذِي هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ

تَأليف

الإمام المجدد شيخ الإسلام

دراسة وتحقيق

د. دغش بن شبیب العجمي



Blank writing area with multiple horizontal dotted lines for text entry.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾﴾

الآية [النحل: ٣٦].

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾﴾ [الإسراء: ٢٣].

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآيات

[الأنعام: ١٥١].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الْآيَةَ [الأنعام: ١٥٣].

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى عليه السلام.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه صلى الله عليه وسلم.

الثانية عشرة: أن كل أمة تُحْشَرُ وَحْدَهَا مَعَ نَبِيِّهَا.

الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.

الرابعة عشرة: أن من لم يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَحْدَهُ.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الخوفُ مِنَ الشَّرِّكَ.

الثانية: أَنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشَّرِّكَ.

الثالثة: أَنَّهُ مِنَ الشَّرِّكَ الْأَصْغَرِ.

الرابعة: أَنَّهُ أَخَوْفٌ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِينَ.

الخامسة: قُرْبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

السادسة: الْجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ عَلَى عَمَلٍ مُتَقَارِبٍ فِي الصُّورَةِ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وفي رواية: «إلى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ» - فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» أَخْرَجَاهُ.

فيه مسائل:

الأولى: الدعوة إلى الله طريق من أتبعه عليه السلام.

الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من حُسن التوحيد: أنه تنزيه له تعالى عن المسببة.

الخامسة: أن من قُبِح الشرك كونه مسبة لله.

السادسة: - وهي من أهمها - إبعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم

ولو لم يُشرك.

الخامسة عشر: النهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشر: اتقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشر: الإخبار بأنها لا تُحجب.

الثامنة عشر: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين ﷺ وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

التاسعة عشر: قوله: «لأعطين الراية» إلى آخره. علم من أعلام النبوة.

العشرون: تفلُّه في عينيه علم من أعلامها أيضاً.

الحادية والعشرون: فضيلة علي رضوان الله عليه.

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبينها بأمرٍ واضحة.

منها: آية الإسراء، بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بين فيها أن أهل الكتاب: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهًا واحدًا، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم.

ومنها: قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمُّهُ...». وهذا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِمًا لِلدَّمِ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا، بَلْ وَلَا الْإِقْرَارَ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ مَالَهُ وَدَمُّهُ حَتَّى يُضَيَّفَ إِلَى ذَلِكَ الْكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَوَقَّفَ لَمْ يَحْرُمِ مَالَهُ وَدَمُّهُ.

فِيالْهَذَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَجَلَّهَا، وَيَالَهُ مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَّهُ، وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا
لِلْمُنَازَعِ.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تيممة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في

الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تيممة أن الله لا يثبت له، «ومن تعلق ودعة،

فلا ودع الله له»، أي: ترك الله له.

العاشرة: أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى الْفُتْيَا، وَهُوَ لَا يَخْلِفُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ.

الحادية عشرة: أَنَّ الشَّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَدُّوا بِهِذَا.

الثانية عشرة: قَوْلُهُمْ: «وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ» فِيهِ أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَجْهَلُهُ ذَلِكَ.

الثالثة عشرة: ذِكْرُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ التَّعْجُبِ، خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ.

الرابعة عشرة: سُدُّ الذَّرَائِعِ.

الخامسة عشرة: النَّهْيُ عَنِ التَّشْبِهِ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

السادسة عشرة: الْغَضَبُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ.

السابعة عشرة: الْقَاعِدَةُ الْكُلِّيَّةُ، لِقَوْلِهِ: «إِنَّهَا السُّنُّ».



البَابُ
التَّاسِعُ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

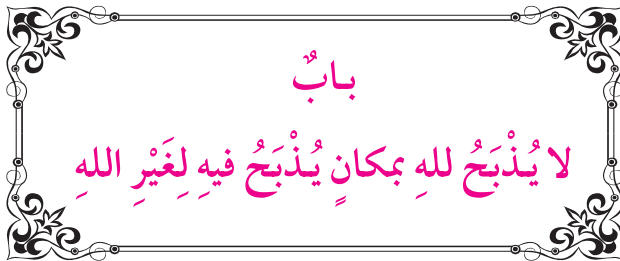
﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿الآيَةُ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ

لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدَّثًا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ

الأَرْضِ». رواه مسلم.



الباب
العاشر

وقولُ اللهِ تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ الآية [التوبة: ١٠٨].

عن ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرِ إِبِلًا بِيَوَانَةَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟».

قالوا: لا.

قال: «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟».

قالوا: لا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وِفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيهَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ». رواه أبو داؤد، وإسناده على شرطهما .
فيه مسائل:

- الأولى: تفسير قوله: ﴿لَا نَقُرُّ فِيهِ أَبَدًا﴾ .
الثانية: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تُؤَثِّرُ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ.
الثالثة: رُدُّ الْمَسْأَلَةِ الْمَشْكَلَةِ إِلَى الْمَسْأَلَةِ الْبَيِّنَةِ؛ لِيُزُولَ الْإِشْكَالُ.
الرابعة: اسْتِفْصَالُ الْمُفْتِي إِذَا احتَاجَ إِلَى ذَلِكَ.
الخامسة: أَنَّ تَخْصِيصَ الْبُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا خَلَ مِنَ الْمَوَانِعِ.
السادسة: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

فيه مسائل:

الأولى: وُجُوبُ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ.

الثانية: إِذَا ثَبَّتَ كَوْنَهُ عِبَادَةً لِلَّهِ فَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ شِرْكٌ.

الثالثة: أَنَّ نَذْرَ الْمَعْصِيَةِ لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِهِ.

بَابُ

مِنَ الشَّرْكِ الْإِسْتِعَاذَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ

البَابُ
الثَّانِي عَشَرَ

﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ ﴾

[الجن: ٦].

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ
مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ
مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

الآيتين [الأحقاف: ٥].

وقوله: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وآله من هذا المنافق! فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنه لا يُستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله عز وجل».

يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ! لا أُغني عنكَ مِنَ اللهِ شيئاً.
يا صفيّةُ عمّةِ رسولِ اللهِ ! لا أُغني عنكَ مِنَ اللهِ شيئاً.
ويا فاطمةَ بنتَ مُحَمَّدٍ ! سَليني مِنْ مَالي ما شِئتِ لا أُغني عنكَ مِنَ اللهِ شيئاً».

فيه مسائلُ:

الأولى: تفسيرُ الآيتينِ.

الثانية: قصّةُ أحدِ.

الثالثة: فنوتُ سيّدِ المرسلينِ وخلفه ساداتُ الأولياءِ يومنونَ في الصلاةِ.

الرابعة: أنّ المدعوَ عليهم كُفّارٌ.

باب قول الله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ

قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]

الباب
الخامس
عشر

في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، يُنْفَذُهُمْ ذَلِكَ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ بَيْنَنَا رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تفسيرُ الآية.

الثانية: ما فيها مِنَ الْحُجَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الشَّرِكِ، خُصُوصاً مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قِيلَ: إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشَّرِكِ مِنَ الْقَلْبِ.

الثالثة: تفسيرُ قوله: ﴿قَالُوا الْحَقُّ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

الرابعة: سببُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ.

الخامسة: أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبُهُمْ بِقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: «قَالَ كَذَا وَكَذَا».

السادسة: ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ.

السابعة: أَنَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهِنَّ؛ لِأَنَّهَمْ يَسْأَلُونَهُ.

الثامنة: أن الغشي يعُم أهل السَّمَاوَاتِ كُلِّهِمْ.

التاسعة: ارتجافُ السَّمَاوَاتِ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

العاشرة: أنَّ جبريلَ هو الذي يَنْتَهِي بالوحي إلى حيثُ أَمَرَهُ اللَّهُ.

الحادية عشر: ذِكْرُ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ.

الثانية عشر: صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الثالثة عشر: سَبَبُ إِرْسَالِ الشُّهْبِ.

الرابعة عشر: أَنَّهُ تَارَةٌ يُدْرِكُهُ الشُّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَتَارَةٌ يُلْقِيهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ

مِنَ الْإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ.

الخامسة عشر: كَوْنُ الْكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضَ الْأَحْيَانِ.

وقوله: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الآيتين [سبأ: ٢٢] .

قال أبو العباس: «نفى الله عمَّا سِوَاهُ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَنفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا لِلَّهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ، فَيَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّبُّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] فهذه الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّهَا الْمُشْرِكُونَ، هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا نَفَاهَا الْقُرْآنُ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ، لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْلًا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ».

وقال له أبو هريرة: «مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟»

قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ».

فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ.

وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ

بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ وَيُنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاها الْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ، وَلِهَذَا أَثَبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ.

وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

السادسة: الردُّ على مَنْ زَعَمَ إِسْلَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسْلَافِهِ.

السابعة: كونه ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِِيَ عَنِ ذَلِكَ.

الثامنة: مَضْرَّةُ أَصْحَابِ السُّوءِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

التاسعة: مَضْرَّةُ تَعْظِيمِ الْأَسْلَافِ وَالْأَكَابِرِ.

العاشرة: الشُّبْهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذَلِكَ؛ لِاسْتِدْلَالِ أَبِي جَهْلٍ بِذَلِكَ.

الحادية عشرة: الشَّاهِدُ بِكَوْنِ الْأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَهَا نَفَعَتْهُ.

الثانية عشرة: التَّأْمُلُ فِي كِبَرِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ؛ لِأَنَّ فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُمْ

لَمْ يُجَادِلُوهُ إِلَّا بِهَا، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكَرُّرِهِ، فَلَأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا عِنْدَهُمْ،

اقتصرُوا عليها.

بَابُ

مَا جَاءَ أَنْ سَبَبَ كُفْرَ بَنِي آدَمَ
وَتَرَكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

البَابُ
الثَّامِنَ عَشَرَ

وقول الله عز وجل: ﴿يَتَأَهَّلَ الْأَكْتَبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

في «الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذُرُنَّ
إِلَهُتَكُمْ وَلَا نَذُرُنَّ وَدَاً وَلَا سِوَاكَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. قال: «هذه أسماء
رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا
إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم
تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت».

الخامسة: أَنْ سَبَبَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَزْجُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، **فَالأَوَّلُ:** مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ،
والثاني: فِعْلُ أَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ شَيْئاً أَرَادُوا بِهِ خَيْراً، فَظَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ
أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ.

السادسة: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ نُوحٍ.

السابعة: جِبَلَةُ الْأَدَمِيِّ فِي كَوْنِ الْحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ، وَالْبَاطِلُ يَزِيدُ.

الثامنة: أَنْ فِيهِ شَاهِدٌ لِمَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ الْبِدْعَةَ سَبَبُ الْكُفْرِ.

التاسعة: مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تَوَوَّلَ إِلَيْهِ الْبِدْعَةُ، وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُ الْفَاعِلِ.

العاشر: مَعْرِفَةُ الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الْغُلُوِّ، وَمَعْرِفَةُ مَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ.

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبنَ مسجداً، وهو معنى قولها: «خُشِيَ أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِداً»؛ فإنَّ الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يبْنون حول قبره مسجداً، وكلُّ موضعٍ قُصِدَتِ الصَّلَاةُ فيه، فقد اتَّخِذَ مسجداً، بل كلُّ موضعٍ يُصَلَّى فيه؛ يُسَمَّى مَسْجِداً، كما قال رسول الله ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً».

ولد «أحمد» بسندٍ جيِّدٍ عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ». ورواه أبو حاتم في «صحيحه».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ فَيَمُنُ بَنَى مَسْجِدًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَلَوْ صَحَّتْ نَبِيَّةُ الْفَاعِلِ.

الثانية: النَّهْيُ عَنِ التَّمَاثِيلِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْأَمْرَانِ تَغَلَّظَ الْأَمْرُ.

الثالثة: الْعِبْرَةُ فِي مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ. كَيْفَ بَيْنَ لَهُمْ هَذَا أَوَّلًا، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي النَّزْعِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ.

الرابعة: نَهْيُهُ عَنِ فِعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ الْقَبْرُ.

الخامسة: أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ.

السادسة: لَعْنُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

السابعة: أَنَّ مُرَادَهُ تَحْذِيرُنَا عَنِ قَبْرِهِ.

الثامنة: الْعِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَازِ قَبْرِهِ.

التاسعة: فِي مَعْنَى اتِّخَاذِهِ مَسْجِدًا.

العاشرة: أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنْ اتَّخَذَهَا مَسْجِدًا وَيَبْنَ مَنْ تَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَذَكَرَ الذَّرِيعَةَ إِلَى الشَّرْكِ قَبْلَ وَقُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ.

الحادية عشر: ذِكْرُهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ: الرُّدُّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا شَرُّ أَهْلِ الْبِدْعِ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ السَّلَفِ مِنَ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وَهُمُ: الرَّافِضَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ.

وَبِسَبَبِ الرَّافِضَةِ حَدَثَ الشَّرْكَ وَعِبَادَةُ الْقُبُورِ، وَهُمُ أَوْلُ مَنْ بَنَى عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ.

الثانية عشر: مَا بُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ.

الثالثة عشر: مَا أَكْرَمَ بِهِ ﷺ مِنَ الْخَلَّةِ.

الرابعة عشر: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مِنَ الْمَحَبَّةِ.

الخامسة عشر: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

السادسة عشر: الْإِشَارَةُ إِلَى خِلَافَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بَابُ

مَا جَاءَ أَنَّ الْعُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ
يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

البَابُ
العِشْرُونَ

رَوَى مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

وَلابن جرير بسنده عن سُفيانَ عن مَنْصُورٍ عن مُجاهِدٍ: ﴿أَفْرَاءَ يَمُّ اللَّتِّ وَالْعَزَّى﴾ [النجم: ١٩] قَالَ: «كَانَ يَلْتُمُ لَهُمُ السَّوِيقَ فَمَاتَ فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ».

وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمتهما: «كَانَ يَلْتُمُ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمتهما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ». رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتَتَّبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوًا الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ».

قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟

قال: «فَمَنْ»؟. أَخْرَجَاهُ.

وَلِ«مُسْلِمٍ» عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةَ بَعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ. وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ إِلَّا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةَ عَامَّةٍ،

وَأَلَّا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ
بِأَفْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، وَزَادَ: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضِلِّينَ،
وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ
حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِتْنًا مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي
كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي.
وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ
أَمْرُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -».

الثامنة: العَجَبُ الْعُجَابُ: خروجُ مَنْ يَدَّعي النُّبوَّةَ، مثلَ المُختارِ، معَ تَكَلُّمِهِ بِالشَّهادَتَيْنِ، وَتَصْرِيحِهِ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَمَعَ هَذَا يُصَدِّقُ فِي هَذَا كُلِّهِ مَعَ التَّضَادِّ الْوَاضِحِ!

وَقَدْ خَرَجَ الْمُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ.

التاسعة: البِشَارَةُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَى، بَلْ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ.

العاشرة: الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ أَنَّهُمْ مَعَ قُلُوبِهِمْ لَا يُضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ.

الحادية عشرة: أَنَّ ذَلِكَ إِلَى أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

الثانية عشرة: مَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ:

منها: إخبارُهُ بأنَّ اللهَ زَوَى لَهُ المَشَارِقَ والمَغَارِبَ، وأخبرَ بِمَعْنَى ذلكَ فَوَقَعَ كما أَخْبَرَ، بِخِلاَفِ الجَنُوبِ والشَّمَالِ.

وإخبارُهُ بأنَّهُ أُعْطِيَ الكَنْزَيْنِ.

وإخبارُهُ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِأُمَّتِهِ فِي الاِشْتِئَانِ.

وإخبارُهُ بأنَّهُ مَنَعَ الثَّلَاثَةَ.

وإخبارُهُ بِوُقُوعِ السَّيْفِ، وَأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ.

وإخبارُهُ بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَسَبِي بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

وخَوْفُهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الأُئِمَّةِ المُضِلِّينَ.

وإخبارُهُ بِظُهُورِ المُتَنَبِّئِينَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ.

وإخبارُهُ بِبَقَاءِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ.

وَكُلُّ هَذَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ أْبَعَدِ مَا يَكُونُ فِي العُقُولِ.

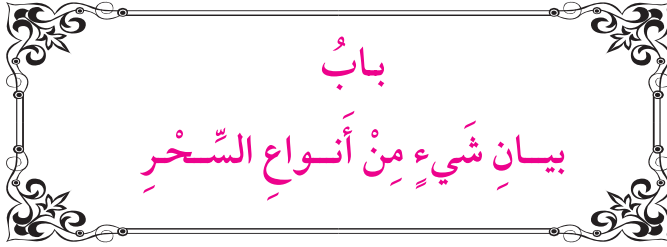
الثالثة عشر: حَصْرُهُ الخوفَ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الأُئِمَّةِ المُضِلِّينَ!؟

الرابعة عشر: التَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى عِبَادَةِ الأوثانِ.

قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ».

وَعَنْ جُنْدُبٍ مَرْفُوعاً: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ».

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«أَنْ أَقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ». قَالَ: فَاقْتُلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرٍ.
وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا، فَقَتَلَتْ.
وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
قَالَ أَحْمَدُ: «عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».



الباب
الرابع
والعشرون

قال أحمد رحمه الله: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا قَطْنُ بْنُ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطَّيْرَةَ مِنَ الْجِبْتِ».

قال عوف: «الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ. وَالطَّرْقُ: الْخَطُّ يُخَطُّ بِالْأَرْضِ».

و«الْجِبْتُ»: **قال الحسن:** «رَنَّةُ الشَّيْطَانِ». إسناده جيد.

ولأبي داود، والنسائي، وابن حبان في «صحيحه» المُسَنَّدُ مِنْهُ.

فيه مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم من أنواع السحر.

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

البَابُ
الخَامِسُ
وَالْعِشْرُونَ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ
أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ
كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». رواه أبو داود.

وَلِلْأَرْبَعَةِ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ
أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».
وَلِأَبِي يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ مَوْقُوفًا.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

البَابُ
السَّادِسُ
وَالْعِشْرُونَ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ». رواه أحمدٌ بسندٍ جيّدٍ، وأبو داود.

وقال: «سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا فَقَالَ: «ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ».

وفي «البخاري» عن قتادة: قُلْتُ لَابْنِ الْمُسَيَّبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبُّ، أَوْ يُؤَخَّذُ عَنْ امْرَأَتِهِ، أَيَحِلُّ عَنْهُ أَوْ يَنْشَرُّ؟ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ، فَلَمْ يَنْفَعْ عَنْهُ» انتهى.

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انصَرَفَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، **فَقَالَ:** «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «قال: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

ولهما من حديث ابن عباس معناه، وفيه: «قال بعضهم: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُومِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَكْذِبُونَ﴾»

[الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تفسيرُ آيةِ الوَاقِعَةِ.

الثانية: الأربَعُ التي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ.

الثالثة: ذِكْرُ الكُفْرِ في بَعْضِهَا.

الرابعة: أَنَّ مِنَ الكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.

الخامسة: قَوْلُهُ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ» بِسَبَبِ نَزُولِ النُّعْمَةِ!

السادسة: التَّفَطُّنُ للإِيمَانِ في هَذَا المَوْضِعِ.

السابعة: التَّفَطُّنُ للكُفْرِ في هَذَا المَوْضِعِ.

الثامنة: التَّفَطُّنُ لقَوْلِهِ: «لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا».

التاسعة: إِخْرَاجُ العَالِمِ التَّعْلِيمِ لِلْمَسْأَلَةِ بِالاسْتِفْهَامِ عَنْهَا؛ لِقَوْلِهِ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا

قَالَ رَبُّكُمْ؟».

العاشرة: وَعِيدُ النَّاحَةِ.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته ﷺ على: النفس، والأهل، والمال.

الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدلُّ على الخروج من الإسلام.

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

السادسة: أعمال القلب الأربعة التي لا تُنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحدٌ

طعم الإيمان إلا بها.

السابعة: فهم الصحابي للواقع: أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

الثامنة: تفسير: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً.

العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحب من دينه.

الحادية عشرة: أن من اتخذ نداً تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ: أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ».

رواهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آلِ عِمْرَانَ.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: تفسير آية العنكبوت.

الرابعة: أَنَّ اليقينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَى.

الخامسة: علامةُ ضَعْفِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: هذهِ الثَّلَاثُ.

السادسة: أَنَّ إِخْلَاصَ الخوفِ لِلهِ مِنَ الفَرَاثِضِ.

السابعة: ذِكْرُ ثَوَابِ مَنْ فَعَلَهُ.

الثامنة: ذِكْرُ عِقَابِ مَنْ تَرَكَهُ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

الباب
الثاني
والثلاثون

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأَنْفَال: ٢].

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأَنْفَال: ٦٤].

وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلَاق: ٣].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ الآية [آل عمران: ١٧٣]. رواه البخاري.



البَابُ
الثَّالِثُ
والثلاثون

وقوله: ﴿وَمَنْ يَفْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ، قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ». رواه عبد الرزاق.

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ،
وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ
فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً
ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» حَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ.

فيه مسائل:

الأولى: تفسيرُ آيةِ التَّغَابُنِ.

الثانية: أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ.

الثالثة: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ.

الرابعة: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيْمَنْ: ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.

الخامسة: عِلَامَةُ إِرَادَةِ اللَّهِ بِعَبْدِهِ الْخَيْرِ.

السادسة: عِلَامَةُ إِرَادَةِ اللَّهِ بِهِ الشَّرِّ.

السابعة: عِلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ لِلْعَبْدِ.

الثامنة: تَحْرِيمُ السَّخَطِ.

التاسعة: ثَوَابُ الرِّضَا بِالْبَلَاءِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟».

قالوا: بلى.

قال: «الشُّرْكُ الْخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ».

رواهُ أَحْمَدُ.

فيه مسائل:

الأولى: تفسيرُ آيةِ الكَهْفِ.

الثانية: هذا الأمرُ العَظِيمُ فِي رَدِّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شَيْءٌ لِعَيْرِ اللَّهِ.

الثالثة: ذَكَرَ السَّبَبَ الْمَوْجِبَ لِذَلِكَ، وَهُوَ: كَمَالُ الْغِنَى.

الرابعة: أَنَّ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنَّهُ خَيْرُ الشُّرَكَاءِ.

الخامسة: خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الرِّيَاءِ.

السادسة: أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ أَنَّ يُصَلِّي الْمَرْءُ لِلَّهِ، لَكِنْ يُزِينُهَا؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ.

بَابُ

مِنَ الشَّرِكِ إِرَادَةَ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

البَابُ
السَّادِسُ
وَالثَّلَاثُونَ

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾

الآيَتَيْنِ [هود: ١٥].

في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الخَمِيصَةِ، تَعَسَّ عَبْدُ الخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَّتْ رَأْسُهُ، مُغْبِرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ، لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ، لَمْ يُشَفَّعْ».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النور.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وتمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تغيير الأحوال إلى هذه الغاية، حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، وتسمى الولاية، وعبادة الأحرار هي العلم والفقهاء! ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من ليس من الصالحين، وعبد - بالمعنى الثاني - من هو من الجاهلين.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا
 نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا
 أَنْ يَكْفُرُوا بِهِءِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾
 الآيات [النساء: ٦٠].

الباب
 الثامن
 والثلاثون

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

[البقرة: ١١].

وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

قال النَّوَوِيُّ: «حديثٌ صحيحٌ، رُوِيَ فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ».

وقال الشَّعْبِيُّ: «كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ؛ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ - عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ - . وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ - لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ - فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَانِ إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ﴾ الآية [النساء: ٦٠].

وقيل: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَتَرَفَعُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ الْآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَفَعَا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ. فَقَالَ - لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم -: أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٢٢]

الباب
الحادي
والأربعون

قال ابن عباس رحمتهما - في الآية - «الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك». رواه ابن أبي حاتم.

بَابُ

مَا جَاءَ فِيْمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلْفِ بِاللَّهِ

البَابُ
الثَّانِي
والأربعون

عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ، وَمَنْ لَمْ يَرِضْ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ الْحَلْفِ بِالْأَبَاءِ.

الثَّانِيَةُ: الْأَمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ بِاللَّهِ أَنْ يَرِضَى.

الثَّالِثَةُ: وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرِضْ.

ولابن ماجه عن الطفيل - أخي عائشة لأُمها - قال: رأيتُ كأنِّي أتيتُ على نفرٍ من اليهود، قلتُ: إنَّكم لأنتم القوم، لولا أنَّكم تقولون: عزيرُ ابنِ الله. قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشاء مُحَمَّدٌ.

ثم مررتُ بنفرٍ من النصارى، فقلتُ: إنَّكم لأنتم القوم، لولا أنَّكم تقولون: المسيحُ ابنُ الله.

قالوا: وإنَّكم لأنتم القوم، لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشاء مُحَمَّدٌ. فلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. قال: «هل أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟».

قلتُ: نعم.

قال: فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا، أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا. فَلَا تَقُولُوا: ما شاء الله وشاء مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: ما شاء الله وَحْدَهُ».

فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لِأَخْبَرَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ.

فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ، نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنَسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ

الْحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

رضي الله عنهما: ﴿أَبَا اللَّهِ وَعَايِنُهُ، وَرَسُولِهِ، كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] مَا يَلْتَفِتُ

إِلَيْهِ، وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما - فِي الْآيَةِ - قَالَ: «لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ لِتُطِيعَنِي أَوْ لِأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنِي أَيْلٌ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ فَيَشُقُّهُ، وَلَا فَعْلَنَّ وَلَا فَعْلَنَّ - يُخَوِّفُهُمَا - سَمِيَاهُ عَبْدِ الْحَارِثِ، فَأَبِيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَبِيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَذْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمِيَاهُ عَبْدِ الْحَارِثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾». رواه ابن أبي حاتم.



الباب
الثامن
والخمسون

وقوله: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾ الآية [الفتح: ٦].

قال ابن القيم - في الآية الأولى -: «فسر هذا الظنُّ بأنه سبحانه لا ينصُرُ رَسولَهُ، وأنَّ أمرَهُ سيضمحلُّ، وفسرَ بظنِّهم أنَّ ما أصابهم لم يكن بقدرِ الله وحِكمته، ففسرَ بإنكارِ الحكمة، وإنكارِ القدرِ، وإنكارِ أن يُتِمَّ أمرَ رَسولِهِ، وأنَّ يُظهِرَهُ اللهُ على الدِّينِ كُلِّهِ. وهذا هو ظنُّ السَّوِّءِ الذي ظنُّهُ المُنَافِقُونَ والمُشْرِكُونَ في «سورة الفتح»،

بَابُ

مَا جَاءَ فِي مُنْكَرِي الْقَدْرِ

البَابُ
التَّاسِعُ
وَالْخَمْسُونَ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ».

ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي «المُسْنَدِ» و«السُّنَنِ» عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبِيَّ بِنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ يُدْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ».

قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم

حدَّثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ.

حديث صحيح، رواه الحاكم في «صحيحه».

بَابُ

مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ

الباب
الثاني
والستون

﴿ وَقَوْلِهِ: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾

الآية [النحل: ٩١].

عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم،

ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي، أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى: التَّحذِيرُ مِنَ التَّأَلِّيِ عَلَى اللَّهِ.
- الثانية: كَوْنُ النَّارِ أَقْرَبَ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.
- الثالثة: أَنَّ الْجَنَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ.
- الرابعة: فِيهِ شَاهِدٌ لِقَوْلِهِ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ...» إلخ.
- الخامسة: أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبِ هُوَ مِنْ أَكْرَهِ الْأُمُورِ إِلَيْهِ.

الباب
الرابع
والستون

باب
لا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُهِكَّتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ!

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «سُبْحَانَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ!».

فَمَا زَالَ يَسْبِيحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ؛ ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَاكَ، أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

رواه أبو داود.



البَابُ
الخَامِسُ
وَالسُّتُونَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -».

قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا.

فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا.

الرابعة عشر: كَمَ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ.

الخامسة عشر: أَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ.

السادسة عشر: أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

السابعة عشر: كَمَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

الثامنة عشر: كَثَفَ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ.

التاسعة عشر: أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ بَيْنَ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ مَسِيرَةٌ

خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

* * *

فهرس

٧	تقريظ سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان
١١	مقدمة المعتني
١٨	قسم الدراسة وتحتة عدة مطالب :
١٩	الأول : تعريف موجزٌ بالمؤلف
٢٢	الثاني : اسم الكتاب
٢٤	الثالث : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
٢٥	الرابع : أين ومتى أُلِّف الكتاب ؟
٢٦	كم كان عمر الشيخ حين تأليفه الكتاب ؟
٢٨	الخامس : سبب تأليف الكتاب
٢٩	السادس : هل المسائل من تأليف الإمام ؟
٣٢	السابع : منهج المؤلف في كتابه
٤١	الثامن : الأحاديث المتقدمة في الكتاب
٤٤	التاسع : أهمية هذا الكتاب وثناء العلماء عليه
٤٨	العاشر : عناية العلماء بكتاب التوحيد
٥٤	الحادي عشر : النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب
٦٤	الثاني عشر : منهج تحقيق الكتاب
٦٧	متن كتاب التوحيد
٦٩	مقدمة المؤلف
٧٧	١- باب : فَضِّلِ التَّوْحِيدَ وَمَا يُكْفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ
٨٤	٢- باب : مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ
٩١	٣- باب : الخوف من الشرك
٩٥	٤- باب : الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

- ٥- باب : تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ١٠٢
- ٦- باب : من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ١٠٦
- ٧- باب : ما جاء في الرقي والتمايم ١١١
- ٨- باب : من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما ١١٥
- ٩- باب : ما جاء في الذبح لغير الله ١٢٠
- ١٠- باب : لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله ١٢٤
- ١١- باب : من الشرك النذر لغير الله ١٢٧
- ١٢- باب : من الشرك الاستعاذة بغير الله ١٢٩
- ١٣- باب : من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ١٣١
- ١٤- باب : قول الله تعالى : ﴿ أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ (١١١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴿ ١٣٥
- ١٥- باب : قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٣) ١٤٠
- ١٦- باب : الشفاعة ١٤٦
- ١٧- باب : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ١٥٠
- ١٨- باب : ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين ١٥٤
- ١٩- باب : ما جاء من التغليب فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ١٦٠
- ٢٠- باب : ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيرها أوثاناً تُعبد من دون الله ١٦٥
- ٢١- باب : ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك .. ١٦٧
- ٢٢- باب : ما جاء أن بعض هذه الأمة يُعبد الأوثان ١٧٠
- ٢٣- باب : ما جاء في السحر ١٧٦
- ٢٤- باب : بيان شيء من أنواع السحر ١٧٩
- ٢٥- باب : ما جاء في الكهان ونحوهم ١٨٢
- ٢٦- باب : ما جاء في الشجرة ١٨٥

- ٢٧- بابُ : ما جاء في التَّطْيِيرِ ١٨٧
- ٢٨- بابُ : ما جاء في التَّنَجِيمِ ١٩١
- ٢٩- بابُ : ما جاء في الاستِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ ١٩٣
- ٣٠- بابُ: قولِ اللهِ تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾. ١٩٦
- ٣١- بابُ : قولِ اللهِ تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٠٠
- ٣٢- بابُ : قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٠٣
- ٣٣- بابُ: قولِ اللهِ تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .. ٢٠٥
- ٣٤- بابُ : مِنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ ٢٠٧
- ٣٥- بابُ : ما جاء في الرِّبَاءِ ٢١٠
- ٣٦- بابُ : مِنِ الشَّرِكِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا ٢١٢
- ٣٧- بابُ : مَن أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُمَّرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ٢١٤
- ٣٨- بابُ : قولِ اللهِ تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ ٢١٧
- ٣٩- بابُ : مَن جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٢٢٠
- ٤٠- بابُ : قولِ اللهِ تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ٢٢٢
- ٤١- بابُ : قولِ اللهِ تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٢٤
- ٤٢- بابُ : ما جاء فيمَن لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلْفِ بِاللَّهِ ٢٢٧
- ٤٣- بابُ : قولُ : ما شاء اللهُ وَشِئْتُ ٢٢٨
- ٤٤- بابُ : مَن سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدَ آذَى اللَّهَ ٢٣١
- ٤٥- بابُ: التَّسْمِي بِقَاضِيِ الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ ٢٣٣
- ٤٦- بابُ: احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَتَغْيِيرِ الْأَسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ ٢٣٥
- ٤٧- بابُ: مَن هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذَكَرَ اللَّهَ أَوِ الْقُرْآنَ أَوِ الرَّسُولَ ٢٣٧

- ٤٨- باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾. ٢٤٠
- ٤٩- باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَاحِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. ٢٤٧
- ٥٠- باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾. ٢٥٠
- ٥١- باب: لا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ. ٢٥٢
- ٥٢- باب: قول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. ٢٥٤
- ٥٣- باب: لا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمْتِي. ٢٥٦
- ٥٤- باب: لا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ. ٢٥٨
- ٥٥- باب: لا يُسْأَلُ بَوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةَ. ٢٦٠
- ٥٦- باب: ما جاء في اللُّوِّ. ٢٦١
- ٥٧- باب: النَّهْيُ عَنِ سَبِّ الرَّيْحِ. ٢٦٣
- ٥٨- باب: قول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾. ٢٦٥
- ٥٩- باب: ما جاء في مُنْكَرِي الْقَدْرِ. ٢٦٩
- ٦٠- باب: ما جاء في المَصَوِّرِينَ. ٢٧٣
- ٦١- باب: ما جاء في كَثْرَةِ الْحَلْفِ. ٢٧٦
- ٦٢- باب: ما جاء في ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ. ٢٧٩
- ٦٣- باب: ما جاء في الإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ. ٢٨٢
- ٦٤- باب: لا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. ٢٨٤
- ٦٥- باب: ما جاء في حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ، وَسَدِّهِ طُرُقَ الشَّرِكِ. ٢٨٦
- ٦٦- باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. ٢٨٨

من أقوال علماء الكويت في المؤلف

* قال الشيخ عبد الجليل الطبطبائي (ت: ١٢٧٠هـ) في الشيخ

محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللهُ - :

هُوَ الْوَرَعُ الْأَوَّاهُ شَيْخِي مُحَمَّدٌ هُوَ الْقَانِتُ السَّجَادُ فِي جُنْحِ فَاحِمِ

لَقَدْ قَامَ يَدْعُو لِلْمُهَيْمِنِ وَحَدَهُ فَرِيداً طَرِيداً مَالَهُ مِنْ مُسَالِمِ

وَجَاهَدَ لِلرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ وَفِي اللَّهِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْمَةٌ لَائِمِ

* وقال الشيخ عبد العزيز الرشيد - مؤرِّخُ الكويت - (ت: ١٣٥٦هـ)

عنه : «المُصْلِحُ الشَّهِيرُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ» .

وقال : «وَحَقِيقَةٌ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللهُ - هُوَ

إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحَدَهُ ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ ، وَأَنَّهُ

عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتُّهَا فِي عَقِيدَتِهِ وَأَرَائِهِ» .

* وكان الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعي (ت: ١٣٩٦هـ) :

«يَعُدُّ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ وَابْنَ الْقِيَمِ وَابْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ مِنْ بَقَايَا السَّلَفِ» .

* وقال الشيخ محمد بن سليمان الجراح (ت: ١٤١٧هـ) في ثنائه

على الشيخ : «الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ» .

[انظر بتوسع : «أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف»

تأليف د. دغش العجمي (٨٢-١٠٦)]